أعلام المسلمين

١٩

أبو داود

الإمام الحافظ الفقيه

الدكتور

تقي الدين النّدْوي المظاهري



دار القلم

دمشق

أعلام المسلمين
١٩

أبو داود

الإمام الحافظ الفقيه

٢٠٢ - ٢٧٥ هـ

الدكتور
تقي الدين النّدْوي المظاهري

دار القلم
دمشق

الطبعة الثالثة
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

تطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

أَبُو دَاوُد

الإمام الحافظ الفقيه

هذا الرجل

« خلق ابو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة »

« الحافظ موسى بن هارون الحمّال »

« أُلينَ لأبي داود الحديث كما أُلينَ لداود عليه السلام الحديد »

« إبراهيم بن إسحاق الحربي »

« ابو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة »

« الحاكم أبو عبد الله »

« كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ »

« الحافظ أحمد الهروي »

« ابو داود سليمان بن الأشعث ، الإمام المقدّم في زمانه »

« ابو بكر الخلال »

« كان راساً في الحديث ، راساً في الفقه ، ذا جلالة وحرمة وصلاح وورع ؛ حتى إنه كان يشبّه باحمد »

« الامام الذهبي »

« كان عالماً عارفاً بعلل الأحاديث ، ذا عفاف وورع ، وكان يشبّه باحمد بن حنبل »

« ابن الجوزي »

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لفضيلة الشيخ محمد الغزالي

إن العناية بسنة النبي ـ ﷺ ـ نالت اهتماماً من علماء المسلمين لم ينله تراث بَشَرٍ في الأولين والآخرين ، وقد استطاع علماء المرويات في تاريخنا الثقافي أن يضعوا ضوابط دقيقة لكل ما نسب إلى النبي ـ ﷺ ـ ونقل عنه • وجهدهم في هذا المجال جدير بكل احترام •

ومن بين الموضوعات التي نالت قدراً كبيراً من عناية النُّقَّاد، ودراساتهم « سنن الآحاد » ومدى ما توفر لها خلال القرون الأولى من تمحيص ومراجعة ، والمعروف أن المسلمين أوْلَوْا « الكتب الستة المشهورة » مكانة خاصة •

وإذا كان « الصحيحان » يقتعدان مكانة مرموقة ، فإن الكتب الأربعة الأخرى تليها في المنزلة ، وتعد مصدراً مهماً للأحكام الفقهية ، وشمائل النبوة •

ولما كانت هذه « السنن » قد تعرضت في العصر الحديث لألوان من الهجوم بعضها مريب ، وبعضها ساذج ، فقد أصبح مفروضاً على الخبراء بالسُّنَّة أن يزيدوا أمرها وضوحاً ، وأن يكشفوا من جوانب هذا التراث العظيم ما خفي على الكثيرين •

والواقع أن دراسة الأسانيد والمتون تحتاج إلى خبراء لهم باع طويل في دراسة السُّنَّة ، وقدرة على تمييز الصحيح والسقيم منهـا •

والكتب التي تلقاها المسلمون ـ إجمالاً ـ بالقبول ليست في مستوى العصمة ، فإن العلمـاء الفحول من قديم تتبعوا ما ورد فيها ولهم عليها تعليقات يجب أن تنشر وتعرف •

وأخونا الشيخ « تقي الدين الندوي المظاهري » من رجال الأثر الذين شغلوا أنفسهم بخدمة السُّنَّة الشـريفة ، وتمحيص تراث النبوة العزيز ، وجهده في التعريف بأبي داود ومكانة كتابه « السنن » يستحق التنويه به •

ونحن نرى أن المكتبة الاسلامية تحتاج إلى نسخة محررة من كتاب « السنن » تعتمد على روايات أدق ، وضبط أشمـل حتى تكون النسخة المحققَّة منها مرجعاً مأموناً للفقهاء والمجتهدين، وندعو الله تعالى أن يتقبَّل عمله ، ويرزقنا وإياه صِدْق النيـة والوفاء بخدمة السُّنَّة النبوية ، وآخر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين •

محمد الغزالي

القاهرة في : ٢٩ صفر ١٣٩٣ هـ
٣ نيسان (ابريل) ١٩٧٣م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين •

أما بعد :

فلقد حاول أعداء الإسلام في كل عصر وزمان أن يهدموا دعائم هذا الدين ، واستخدموا لتحقيق هذا الهدف الخبيث أساليب كثيرة ، ومن أكبر دسائسهم هجومهم على الحديث النبوي والسُّنَّة النبوية : فحيناً نقدوا الرواة الثقات ، وحيناً آخر أدخلوا الشكوك من ناحية الدراية ، لأنهم يعلمون أنهم إذا استطاعوا قطع علاقة السُّنَّة بالكتاب يسهل عليهم تضليل الناس ؛ وذلك ليتمكنوا من تغيير كتاب الله تعالى حسب رغباتهم ونواياهم الفاسدة وأهوائهم الخبيثة •

وكان هذا الموقف أصلاً من المستشرقين وتلاميذهم المقلدين ، لكنه ظهرت في الهند طائفة مبتدعة ، وهم « منكرو الحديث » أو « أهل القرآن » كما يسمون أنفسهم ، أولئك الذين نسجوا على منوال المستشرقين ؛ مع أنهم لايعرفون من اللغة العربية إلا قليلاً ، ولا يعرفون من الحديث إلا قشوره •

وفي القرآن الكريم دلائل واضحة على مدى ارتباط القرآن بالسنة قال الله تعالى في كتابه العزيز : (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر : ٧] . وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) [النساء : ٦٥] .

وقد تنبأ رسول الله ﷺ بأولئك الذين سينكرون سنته ويعطلونها فقال عليه الصلاة والسلام : « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه،وما وجدنا فيه حراماًحرمناه، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرم الله تعالى » رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي ، من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح .

ولقد ألّف علماؤنا المحققون كتباً كثيرة في الدفاع عن السُّنَّة، وردوا أباطيل هذا الفريق حتى وضحت حقيقة الحال ، وانجلت الغشاوة عن العيون .

وفي عام (١٩٦١ م) حينما كنت أستاذاً للحديث النبوي الشريف في دار العلوم في ندوة العلماء بالهند ، أمرني سماحة الأستاذ الكبير أبو الحسن علي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء أن أصنف كتاباً جامعاً أدافع فيه عن السُّنَّة وأتناول فيه صلة السُّنَّة بكتاب الله العزيز ، وكتابة الحديث الشريف

وتدوينه وشرحه ، وتراجم الأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة والإمام الطحاوي ، وخصائص كتبهم ومزاياها ، وكذلك شروح هذه الكتب وخصائصها البارزة •

ومن الجدير بالذكر أن علوم السنة وبالأخص الكتب الستة والموطئين وشرح معاني الآثار تدرس بعناية ودقة وتحقيق في جميع المدارس الكبرى في الهند وباكستان الإسلامية •

ولقد استجبت لأمر الأستاذ الندوي وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأوردت فيه هذه النواحي بتفصيل ووضوح وحاولت إبراز معالمها قدر الطاقة ، وحينما كنت أتناول هذه الجوانب كان طلاب هذه الجامعات وأساتذتها وعلماؤها نصبَ عينيَّ •

ولما علم أستاذي الكبير: المحدّث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي شيخ الحديث بجامعة « مظاهر علوم » بسهارنفور ، في الهند ، شجعني على إتمام هذا الكتاب فتم بحمد الله ونشر مرتين في عام ١٩٦٧ م ولقي قبولاً حسناً لدى العلماء • وقد كان الكتاب باللغة الأردية أصلاً ثم ترجمته إلى العربية ، فكانت أول حلقة منه « الإمام أبو داود ومكانة كتابه السنن » ونشرت هذه المقالة في مجلة : « البعث الإسلامي » التي تصدرها ندوة العلماء ، لكهنؤ ، الهند ، ولقد طلب مني الأخ الفاضل عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق المكي صاحب « المكتبة الامدادية » طبع هذه المقالة خدمة للعلم والدين فاستجبت له ، وطُبعت في القاهرة في عام ١٣٩٣هـ ونفدت •

ثم أمرني سماحة الشيخ الكبير أحمد بن عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي بدولة الإمارات أن أعيد النظر في هــذا الكتاب ففعلت وأضفت إليه بعض الأمور وحذفت منه البعض الآخر .

وها هو ذا كتابي عن أبي داود يصدر في طبعته الجديدة في سلسلة « أعلام المسلمين » التي تصدرها دار القلم بدمشق ، وذلك بعد أن نظر فيه الأستــاذ المحدّث المحقق الشيخ عبد القــادر الأرناؤوط صاحب التحقيقات الهامــة والتخريجات النافعة على « جامع الأصول في أحاديث الرسول » وغيره من الكتب الحديثية النافعة ، فله مني الشكر الجزيل وللدار الناشرة كذلك .

وإني لأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب طلبة العلم ويتقبّــل جهودي ، وأن يوفقني لخدمة علم الحديث ونشر العلوم الإسلامية ، والله ولي التوفيق .

الدكتور تقي الدين النّدوي المظاهري

خادم الحديث النبوي

رئاسة القضاء الشرعي ـ أبو ظبي

يوم الثلاثاء ٢٧ صفر المظفر سنة ١٣٩٨ هـ



عَصْرُ أَبِي دَاوُدَ



عصر أبي داود

عاش الإمام أبو داود جميع سنوات عمره في القرن الثالث الهجري ، فقد ولد عام ٢٠٢ هـ ، وتوفي سنة ٢٧٥ هـ ، وكان العالم الإسلامي تحت حكم العباسيين الذين اتخذوا بغداد عاصمة لملكهم . وكان العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ) عصر قوة الخلفاء واستقلالهم بشؤون الخلافة وحسن تدبيرهم لسياسة الدولة ، وعدم تركهم للعناصر الأجنبية من فرس وغيرهم الاستبداد بشؤون الملك وسياسة الدولة .

ولقد أدرك هذا الإمام عهدَ المأمون المتوفى سنة (٢١٨) هـ والمعتصم المتوفى سنة (٢٢٨) هـ والواثق المتوفى سنة (٢٣٢) هـ. وبوفاة الواثق انتهى عهد القوة للدولة العباسية وبدأ الضعف يدب في أوصالها ابتداءً من عهد المتوكل المتوفى سنة (٢٤٧) هـ ومروراً بعهد المنتصر المتوفى سنة (٢٤٨) هـ ثم المستعين بالله المتوفى سنة (٢٥٢) هـ ثم المعتز بالله المتوفى سنة (٢٥٥) هـ ثم المهتدي المتوفى سنة (٢٥٦) هـ ثم المعتمد على الله المتوفى سنة (٢٧٩) هـ .

ولقد حجر على المعتمد هذا أخوه الموفق واستبد بالأمر دونه ، فلم يستقلّ بالخلافة ، وللموفق مع الإمام قصة ستأتي في هذا الكتاب إن شاء الله .

ولئن عاش الإمام أبو داود رحمه الله عصراً سياسياً ابتدأ قوياً ثم ضعف ـ فقد عاش عصراً علمياً رائعاً جليلاً ، نمت فيه العلوم الإسلامية نمواً عظيماً ، وأصبح للعلم فيه حواضر كثيرة في كافة أنحاء العالم الإسلامي لاسيما في بغداد ـ فقد نمت المذاهب الأربعة ودوّنت ،وأصبح معظم الناس أتباعاً لها ، ونمت علوم القرآن ، لاسيما التفسير ، وألفت الكتب الكثيرة في السيرة النبوية، والمغازي ، والتاريخ ، والطبقات ، وأسست علوم العربية خدمة للقرآن الكريم ، كما أن سيول الثقافة الأجنبية قد انصبت على المجتمع المسلم ، ووجدت تشجيعاً عظيماً لا سيما في عهد الخليفة المأمون وتُرجم الكثير من الكتب إلى اللغة العربية .

أما علوم الحديث ، فقد بلغت في عصر الإمام أبي داود دورها الذهبي ، ولقد سايرت علوم الحديث تدوين السُّنَّة في سيره ، فتقدمت تقدماً كبيراً بما قام به علماء هذه الطبقة من جهود كبيرة في تحرير علوم الحديث وتصنيف المؤلفات الكبيرة فيها . ونظرة عابرة على كتاب : « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » لمحمد بن جعفر الكتاني ـ تكفي للاطلاع على المؤلفات العظيمة في علوم الحديث لعلماء ذلك العصر .

وقد عاش في ذلك العصر أعلام محدثي هذه الأمة كأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والبخاري، ومسلم، والنسائي ،وغيرهم.

وفي هذا العصر برز في العالم الاسلامي لاسيما في حاضرة الخلافة بغداد تيار التصوف ، وقد أوجد هذا التيار قوم صالحون زهدوا في الدنيا ، فانصرفوا عنها وعن زخارفها ، وشغلوا أنفسهم بالاجتهاد في طاعة الله تعالى والإكثار من ذكره ، والاستعداد ليوم المعاد .

وكان رؤوس هؤلاء القوم : الفضيل بن عياض ، ومعروف الكرخي ، وبشر الحافي ، والحارث المحاسبي ، وغيرهم .

والحق أن الذي كان عليه هؤلاء القوم لم يكتسب اسم التصوف إلا فيما بعد ، وهو يفترق كثيراً عن المصطلحات والأحوال التي أصبح عليها فيما بعد من يُدعون بالصوفية .

هذا ولم يخلُ هذا العصر من هنَات أساءت للعلم والعلماء ، بل أساءت للإسلام والمسلمين ، وفي رأسها « فتنة خلق القرآن » التي امتحن فيها أئمة أعلام في مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل ؛ تلك الفتنة التي ابتدعها المعتزلة ، وأوحى بها كبيرهم القاضي أحمد بن أبي دؤاد إلى الخليفة المأمون ، فهويها وامتحن بها أئمة الاسلام ، ثم أخذ العلماءَ بها من بعده أخوه المعتصم ، ثم جاء المتوكل فأزال هذه الفتنةَ وأراح الأمة من شرورها .

وفي هذا العصر برزت تيارات معادية للاسلام ، ترسبت من بقايا المجوسية الفارسية ، وسلكت مسلك الكيد الخفي للاسلام ، وكان مقصدها الأول تخريب عقائد المسلمين ، وإضعاف دولتهم ، وكان منها المزدكية والمانوية والديصانية ، بَيْدَ أن يقظة الخلفاء استطاعت أن تتصدى لهذه التيارات وتقمعها .

هذا وعلى الرغم من هذه الهنات ، فقد كانت الكلمة العليا في المجتمع الاسلامي للعقيدة الاسلامية ولأهل السنة والجماعة ، وكان الأثر الأعظم في توجيه الأمة لأئمة الاسلام الأعلام من فقهاء ومحدثين وفي مقدمتهم أئمة الفقه الأربعة وكبار الأئمة المحدثين .

هذه كلمة موجزة عن عصر الإمام أبي داود ، أردنا منها أن نعطي القارىء فكرة سريعة عن ذلك العصر لاسيما في ناحيتيه السياسية والعلمية ، ثم ننتقل بعدها إلى الحديث عن الإمام أبي داود رحمه الله رحمة واسعة .



الإمام أبو داود

قبسات من سيرته، ولمحات من فضله



الإمام أبو داود

قبسات من سيرته ، ولمحات من فضله

اسمه ونسبه ونسبته :

هو الإمام الثَّبَت[1] سيد الحفاظ في وقته أبو داود سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني . وقيل : سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر ، ويقال : عمران[2] .

قلت : لعله وقع شيء من الاختصار .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : يقال أن جده عمران قتل مع علي رضي الله عنه بصفين[3] . والأزدي نسبته إلى الأزد وهي قبيلة معروفة في اليمن[4] .

---

(١) يقال رجل ثَبَت ـ بفتحتين ـ : إذا كان عدلاً ضابطاً ، وجمعه أثبات ، مثل سبب وأسباب .

(٢) انظر خلاصة تذهيب الكمال ص ١٥٠ ووفيات الأعيان ١٣٨/١ وتذكرة الحفاظ ١٧٠/٢ وتهذيب التهذيب ١٦٩/٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٦٩/٤ .

(٤) جاء في «القاموس» : الأَزْد : أبو حي باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .

ثم السجستاني : نسبته إلى سجستان ، واختلف العلماء في تعيينه :

قال ابن خلّكان : السِّجستاني : بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى سجستان الإقليم المشهور ، وقيل : بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم .

وروى شهاب الدين الحموي عن محمد بن أبي نصر أنه تتبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة قرية يقال لها سجستان ، غير أن بعضهم قال : إن بقرب الأهواز قرية تسمى بشيء من نحو ماذكره. ولم يذكر أحد من الحفاظ أنه من غير سجستان المعروف ، وينسب إليها السجزي ، وهو من عجيب التغيير في النسب[1] .

وقال السمعاني : السِّجستاني نسبة إلى سجستان ، وهي إحدى البلاد المعروفة بكابل[2] .

وقال تاج الدين السبكي : الاقليم المعروف المتاخم لبلاد الهندوس[3] .

---

(١) معجم البلدان ٣٧/٥

(٢) كتاب الأنساب ورقة ٢٩٢

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٣/٢

وقال الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي : هذه النسبة إلى « سيستان » البلد المعروف فيما بين السند والهراة بقرب قندهار وجشت[1] ، وإن سجستان الآن في بلاد أفغانستان .

ولادته :

ولد الإمام أبو داود سنة اثنتين ومائتين[2] . وكان أبو داود قد سكن البصرة ، وقدم بغداد غير مرة ، وروى كتابه المصنف في السنن بها ، ونقله عنه أهلها[3] وآخر مرة زارها سنة (٢٧١) هـ[4] .

وكانت البصرة في ذلك العصر مركز العلم والعلماء والطلاب.

ارتحاله إلى الآفاق :

لانعرف إلا الشيء القليل عن بدايته ، ولكنه لما نشأ وترعرع كانت دائرة علم الحديث واسعة ، ولذلك ذهب يطوف مراكز العلم في العالم الإسلامي عدة سنوات ، واتسعت رحلته فعمت بلاد خراسان ، ومصر والحجاز ، وكتب عن علماء هذه البلاد .

---

(١) بستان المحدثين ص ١٠٧ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٩٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٩/٥٦ .

(٤) مفتاح السعادة ٢/٩ .

قال الخطيب البغدادي : وهو أحد من رحل وطوّف وجمع وصنّف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين[1] وسمع بخراسان والعراق والجزيرة[2] والشام ومصر .

قال ابن كثير : أبو داود السجستاني أحد أئمة الحديث ، الرحّالين إلى الآفاق في طلبه[3] ، وزار طرسوس التي أقام بها عشرين سنة [4] ودمشق التي سمع الحديث فيها كما يذكر ابن عساكر [5] .

شيوخه :

رحل الإمام أبو داود إلى المراكز المهمة التي حوت كبار المحدثين في بلاد المسلمين ، واستفاد من الشيوخ الذين هم محل الثقة والأمانة ، وأخذ الحديث ممن لا يحصى كثرة[6] .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/٥٥ .

(٢) الجزيرة الأراضي الممتدة بين دجلة والفرات ، وكان فيها ديار مضر وديار بكر سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وهي تقع الآن في سوريا والعراق وتركيا .

(٣) البداية والنهاية ١١/٥٤

(٤) تهذيب الأسماء ٢/٢٦

(٥) تهذيب ابن عساكر ٦/٢٤٤

(٦) مفتاح السعادة ٢/٩ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وشيوخه في السنن وغيرها نحو من ثلاثمائة نفس[1] .

ومن أعيانهم :

١ ـ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي الإمام الشهير صاحب « المسند » ولد سنة أربع وستين ومائة ومات ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى واربعين ومائتين[2] .

٢ ـ يحيى بن معين أبو زكريا ، أحد الأئمة الأعلام ، قال الخطيب : كان إماماً ربانياً عالماً حافظاً ثبتاً متقناً ، مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وحمل على سرير النبي ﷺ وله نحو سبع وسبعين سنة[3] .

٣ ـ إسحاق بن راهويه أبو يعقوب الحنظلي ـ نزيل نيسابور أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين ، مولده سنة (١٦١ هـ)، ومات ليلة نصف شعبان سنة (٢٣٨ هـ)[4] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/١٧٢ .

(٢) طبقات السيوطي ص١٨٦ وتاريخ بغداد ٤/٤١٢ ،وتهذيب التهذيب ١/٧٢ ـ ٧٥ .

(٣) طبقات السيوطي ص ١٨٥ وتذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩ .

(٤) وفيات الأعيان ١/٦٤ ، وميزان الاعتدال ١/١٨٢ .

٤ ــ عثمان بن محمد بن أبي شيبة أبو الحسن العبسي الكوفي . أحد الحفاظ الأعلام ، أخو أبي بكر بن أبي شيبة ، صاحب « المسند » و « التفسير » مات سنة (٢٣٩ هـ)[١] .

٥ ــ مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم البصري أبو عمرو ، روى عنه ابن معين والبخاري ومات سنة (٢٢٢هـ)[٢].

٦ ــ ومنهم أبو عبد الرحمن (عبد الله بن مَسلَمة بن قعنب القعنبي الحارث المدني) نزيل البصرة المتوفى بمكة سنة إحدى وعشرين ومائتين .

٧ ــ ومنهم الحافظ أبو الحسن (مُسَدَّد بن مُسَرْهَد ابن مُسَرْبَل) البصري الأسدي . المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين .

٨ ــ ومنهم أبو سَلَمَة (موسى بن اسماعيل التميمي المنقري التبوذكي) المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

٩ ــ ومنهم الحافظ أبو بكر (محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري الملقب بـ بندار . المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

١٠ ــ ومنهم الحافظ أبو خيثمة (زهير بن حرب) بن شداد الحَرَشي مولاهم النسائي . المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

---

(١) طبقات السيوطي ص ١٩٣ وشذرات الذهب ٩٢/٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١ ، والعبر ٣٨٥/١ .

١١ ــ ومنهم أبو حفص (عمر بن الخطاب السجستاني) نزيل الأهواز • المتوفى سنة أربع وستين ومائتين •

١٢ ــ ومنهم أبو عثمان (عمرو الناقد) بن محمد بن بكير ابن شابور البغدادي نزيل الرقة • المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين •

١٣ ــ ومنهم الحافظ الصالح أبو السري (هنّاد بن السري) ابن مصعب التميمي الدارمي • المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين •

١٤ ــ ومنهم الحافظ الإمام (نصر بن علي الجهضمي) الأزدي • المتوفى سنة خمسين ومائتين •

١٥ ــ ومنهم الحافظ الثبت أبو كريب (محمد بن العلاء) ابن كريب الهمداني الكوفي • المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين •

١٦ ــ ومنهم أبو عثمان (عمرو بن مرزوق) الباهلي البصري • المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين •

١٧ ــ ومنهم الحافظ أبو موسى (محمد بن المثنى) بن عبيد بن قيس العنزي البصري • المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

١٨ ــ ومنهم أبو عبد الله (محمد بن كثير العبدي) البصري المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين •

١٩ ــ ومنهم الحافظ العَلَم (أبو بكر عبد الله بن محمد

ابن أبي شيبة) إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين .

٢٠ ــ ومنهم الحافظ أبو العباس (حيوة بن شريح) بن يزيد الحضرمي الحمصي . المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

ومن شيوخ الإمام أبي داود : سليمان بن حرب وأبو عمرو الحوضي ، وأبو الوليد الطيالسي ، وغيرهم كثير .

وقد شارك البخاري ومسلماً في بعض شيوخهما كأحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ، وقتيبة بن سعيد .

تلاميـــذه :

توافد عليه الطلبة من كل جهة من الشرق والغرب ، فأكب على إفادتهم وإرواء غُلَّتهم بما كان يملكه من المادة الغزيرة في علم الحديث والرواية ، فتوسَّـع نطاق طلابـه ، ولا يمكـن إحصاؤهم ، وربما كان يجتمع في مجلس درسه ألوف من الرجال .

قد روى عنه خلق من الأئمة ، قال الذهبي[1] : كفى به فخراً أن الإمام الترمذي[2] والنسائي من تلاميذه ، وحسبه فضلاً أن يروي عنه شيخه أحمد بن حنبل حديثاً ويكتبه عنه ، وهو ما رواه

---

(١) طبقات الحفاظ ٢٦١ .

(٢) انظر روايته في جامع الترمذي « باب ماجاء في الرجل ينام عن الوتر أو ينساه » ج٢ ص ٣٣٢ .

أبو داود من حديث حماد بن سلمة عن أبي العُشَراء الدارمي عن أبيه « أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها »[1] .

قال الحافظ ابن كثير : حدث عنه جماعة منهم ابنه أبو بكر عبد الله ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد وهو آخر من روى عنه في الدنيا[2] ، ومنهم : الترمذي ، وإسماعيل بن محمد الصغّار ، ومحمد بن مخلد الدوري ، وأحمد ابن محمد بن هارون الخلال .

* * *

---

(١) البداية والنهاية ١١/٥٥ ، ومناقب أحمد لابن الجوزي ص ٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ص ٥٩٢ .

(٢) البداية والنهاية ١١/٥٥ .

زهده وورعه
واعتراف الأئمة بفضله

زهده وورعه :

كان الإمام أبو داود على درجة عالية من النسك والعفاف والصلاح والورع ، وكان مثالاً يحتذى في هديه وسمته .

قال أبو حاتم : كان الإمام أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً .

وقال أبو موسى: تفقّه أبو داود بأحمد بن حنبل ولازمه مدة، وبلغنا عن بعض الأئمة أن أبا داود يشبه أحمد بن حنبل في هديه وسمته ودلّه .

وكان أحمد يشبه بوكيع ، ووكيع بسفيان ، وسفيان بمنصور ، ومنصور بإبراهيم ، وهو بعلقمة ، وهو بابن مسعود ، وقال علقمة : كان ابن مسعود يشبه بالنبي ﷺ[1] . وجاءه سهل ابن عبد الله التستري فقيل له : يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً فرحب به وأجلسه ، فقال له : يا أبا داود لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : حتى تقول : قضيتها مع الإمكان ، قال : قد قضيتها مع الإمكان ، قال : أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبّله ، قال : فأخرج لسانه فقبّله[2] .

---

(١) البداية والنهاية ١١/٥٥

(٢) وفيات الأعيان ٢/١٣٩ ، وشذرات الذهب ١/١٦٧و١٦٨

وكان له كـمَّان : كـم واسع ، وكم ضيق ، فسئل عن ذلك ، فقال : الواسع للكتب والثاني لا نحتاج إليه .

وقال : مـن اختصر على لباس دون ومطعم دون أراح جسده [1] .

اعتزازه بكرامة العلم والعلماء :

ومما يدل على هذا الاعتزاز ما ذكره الإمام الخطابي بسنده عن أبي بكر بن جابر ــ خادم أبي داود ــ قال : كنت مع أبي داود ببغداد ، فصلينا المغرب ، إذ قرع الباب ففتحته ، فإذا خادم يقول : هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ، فدخلت إلى أبي داود ، فأخبرته بمكانه ، فأذن له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أبو داود وقال : ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟ قال : خلال ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً لترحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض ، قال : هذه واحدة . هات الثانية . قال : تروي لأولادي كتاب السنن ، قال : نعم ، هات الثالثة . فقال : تفرد لهم الرواية ، فإن أولاد الخلفاء لا يجلسون مع العامة . فقال : أما هذه فلا سبيل إليها ، فإن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء، قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون ، ويضرب بينهم وبين الناس سِتر فيسمعون مع العامة[2] !!

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٢٤٦/٦ .

(٢) مقدمة معالم السنن ص ٢ ، وتهذيب ابن عساكر ٢٤٥/٦، وطبقات الشافعية ٢٩٦/٢ .

وهكذا فليكن العلماء ، لا يَسْعَوْن إلى الملوك والأمراء ، وإنما يسعى إليهم الملوك والأمراء ، وهكذا فلتكن المساواة في العلم والمعرفة .

اعتراف الأئمة بفضله وكماله :

كان أبو داود عَلَماً من أعلام الإسلام حفظاً وفقهاً وعلماً بالأحاديث وعللها . وقد حظي بتقدير العلماء له ، ونال اعتراف أهل العلم والفضل بعلمه وفضله في كل عهد وجيل .

قال أبو بكر الخلال[1] : أبو داود سليمان بن الأشعث الإمام المقدَّم في زمانه ، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد في زمانه ، رجل ورع مقدَّم[2] .

قال الحافظ موسى بن هارون [3] : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه[4] .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي له كتب كثيرة وقد جمع علم أحمد ، توفي سنة ٣١١ هـ ، البداية والنهاية ١٤٨/١١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٧١/٤ .

(٣) هو الحافظ الحجة ابو عمران ابن المحدث ابي موسى الحمال البغدادي البزار ، محدث العراق ، توفي سنة ٢٩٤ هـ ، انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٩٢ .

(٤) طبقات الشافعية ٢٩٥/٢ وتهذيب التهذيب ١٧٢/٤

ولما صنف كتابه « السنن » قال إبراهيم الحربي[1] :

ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود عليه السلام الحديد[2] .

وهو تشبيه يدل على فضل الرجل في صنعة الحديث ، وأنه يَسَّر العسير وقرَّب البعيد وذلَّل الصعب .

وقال الحاكم[3] : أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة[4] .

وقال الحافظ أحمد الهروي[5] :

كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ

---

(١) هو إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي كان حافظاً فقيهاً زاهداً ، توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ ، شذرات الذهب ٢/١٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ٥٨٤ .

(٢) معالم السنن ١/١٢ والبداية والنهاية ١١/٥٥ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري صاحب « المستدرك » توفي سنة (٤٠٥ هـ) انظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٢/٣٣٥

(٤) تهذيب التهذيب ٤/١٧٢ .

(٥) هو أحمد بن محمد بن ياسين الهروي الحداد أبو إسحاق مصنف تاريخ هراة ، توفي سنة (٣٣٤ هـ) ، انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢/٣٣٥ .

وعلمه وعلله وسنده في أعلى درجة،مع النسك والعفاف والصلاح والورع ، وكان من فرسان الحديث في عصره بلا مدافعة[1] .

وقال أبو حاتم بن حبان[2] : كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً،جمع وصنّف وذَبّ عن السنن[3].

وقال محمد بن مخلد[4] :

كان أبو داود يفي بمذاكرة مائة ألف حديث ، ولما صنف السنن وقرأه على الناس صار كتابه لأهل الحديث كالمصحف يتبعونه وأقر له أهل زمانه بالحفظ[5] .

وقال ابن الجوزي[6] :

---

(١) تهذيب التهذيب ١٧٢/٤ والمنتظم لابن الجوزي ٥٧/٥ .

(٢) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي الشافعي صاحب « الصحيح » توفي سنة (٣٥٤ هـ) .

(٣) تهذيب التهذيب ١٧٢/٤ .

(٤) هو محمد بن مخلد بن حفص الامام مسند بغداد ، عاش ٩٨ سنة ، وتوفي سنة (٣٣١ هـ) . تذكرة الحفاظ ٨٢٨ .

(٥) تهذيب التهذيب ١٧٢/٤ .

(٦) هو الامام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبلي الواعظ المعروف بابن الجوزي صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم توفي سنة (٥٩٧ هـ) ، انظر ترجمته في « طبقات السيوطي » ص ٤٧٨ .

كان عالماً عارفاً بعلل الحديث ، ذا عفاف وورع ، وكان يشبه بأحمد بن حنبل[1] .

وقال الذهبي[2] :

كان رأساً في الحديث ، رأساً في الفقه ، ذا جلالة وحرمة وصلاح وورعٍ حتى إنه كان يشبه بأحمد[3] .

وقال النووي[4] :

واتفق العلماء على الثناء على أبي داود ، ووصفه بالحفظ التام ، والعلم الوافر ، والإتقان والورع والدين والفهم الثاقب في الحديث وغيره[5] .

---

(١) « المنتظم » ٥/٩٧ .

(٢) هو الإمام الحافظ ، محدث العصر خاتمة الحفاظ الناقد محمد بن عثمان الذهبي الشافعي الدمشقي ، توفي سنة ٧٤٨ هـ ، انظر ترجمته في طبقات السيوطي ص ٥١٧ .

(٣) شذرات الذهب ٢/١٦٧ .

(٤) هو الامام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الاسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، صنّف التصانيف النافعة في الحديث والفقه ، توفي سنة ٦٧٦ هـ ، انظر ترجمته في « طبقات السيوطي » ص ٥١٠ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٢٥ .

تحرّيه في الإسناد :

قال أبو عبد الله بن منده[1] :

الذين أخرجوا ومَيَّزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة :

البخاري ومسلم وبعدهما أبو داود والنسائي[2] .

وقد جاء في كتاب « الميزان » للذهبي : قال زكريا بن يحيى الحلواني : رأيت أبا داود السجستاني قد جعل حديث يعقوب ابن كاسب وقايات[3] على ظهور كتبه ، فسألته عنه فقال : رأينا في « مسنده » أحاديث أنكرناها فطالبناه بالأصول ، فدافعنا ثم أخرجها بعدُ ، فوجدنا الأحاديث في الأصول مغيرة بخط طري ، كانت مراسيل فأسندها وزاد فيها[4] .

وذكر ابن يعلى أن محمد بن علي الآجُري[5] قال : قلت

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ ، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤/٤٧٢ .

(٣) أي اغلفة يغلف بها الكتب .

(٤) الميزان للذهبي ٤/٤٥١

(٥) هو الامام المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي ، كان عالماً عاملاً صاحب سنة ديناً ثقة ، توفي في محرم سنة ٣٦٠ هـ . طبقات السيوطي ص ٣٧٨ .

لأبي داود أيهمـا أعلى عندك : علي بـن الجعـد[1] أو عمرو ابن مرزوق [2] ؟

قال : عمرو أعلى عندنا ، علي بن الجعد وُسِم بميسم سوء ؛ قال : وما يسوؤني أن يعذب الله معاوية ، وقال : ابن عمر ذلك الصبي[3] ــ يعني علي بن الجعد كان يقع في الصحابة ، وذلك عندما يقرر أنه لا يسوؤه أن يعذب الله معاوية رضي الله عنـه ، وكذلك فإن قوله : « عن ابن عمر إنه صبي » ؛ فيه ما يدل على قلة احترامه للصحابة ، وعلى التهوين من شأنهم[4] .

مذهبه الفقهي :

واختلف في مذهبه الفقهي، فقيل : حنبلي وقيل : شافعي[5].
وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[6] في « طبقات الفقهاء » من

---

(١) هو : علي بن الجعد الهاشمي مولاهم الجوهري البغدادي مات سنة ٢٣٠ هـ « خلاصة تذهيب الكمال » ص ٢٧٢ .

(٢) هو : عمرو بن مرزوق الباهلي أبو عثمان البصري مات سنة ٢٢٤ هـ . « خلاصة تذهيب الكمال » ص ٢٩٣ .

(٣ـ٤) طبقات الحنابلة ١/١٥٩ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٢٤ .

(٦) هو إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الشيرازي ، له مؤلفات كثيرة شهيرة ، توفي سنة ٤٧٦ هـ ، شذرات الذهب ٣/٣٤٩

أصحاب أحمد بن حنبل[1] ، وكذلك ذكره القاضي ابن أبي يعلى في « طبقات الحنابلة » .

وأما السيد صدّيق حسن خان[2] فقد ذكر في كتابه « أبجد العلوم » البخاري وأبا داود والنسائي في الشوافع[3] .

وقال صاحب « كشف الظنون »[4] في ذكر أبي داود : ومن مذهبه أن الحديث الضعيف أقوى عنده من رأي الرجال ، وهو قول جماعة من العلماء ، منهم الإمام أحمد بن حنبل . إلى أن قال:

---

(١) بستان المحدثين ٢/٢٢٤ .

(٢) هو : صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ابو الطيب ، حصّل العلم في دهلي ، ثم ارتحل إلى بهو بال وتزوج بملكتها ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر وسافر الى الحجاز وحج واخذ عن علماء اليمن من تلاميذالشوكاني، اكثر التصنيف حتى اربت مؤلفاته على الستين ، مولده ١٢٤٨ هـ ووفاته ١٣٠٧ هـ .

(٣) ابجد العلوم ص ٨١٠ .

(٤) هو : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، المعروف بحاجي خليفة ، مؤرخ بحاثة : تركي الاصل ، مولده ووفاته في القسطنطينية، من كتبه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مولده ١٠١٧ هـ ووفاته ١٠٦٧ هـ .

وبهـذا وشبهه يتقوى ما يقال : إن أبا داود وكذلك الترمذي مجتهدان مطلقان منتسبان إلى أحمد وإسحاق[1] .

وقال الشيخ طاهر الجزائري[2] : وعندي أن البخاري وأبا داود أيضاً كبقية الأئمة المذكورين ليسا مقلّدَيْن لواحد بعينه ، ولا من الأئمة المجتهدين على الإطلاق ، بل يميلان إلى أقوال أئمتهم [3] .

قال الإمام العلامة الشيخ محمد أنور الكشميري[4] : النسائي وأبو داود حنبليان ، صرح به الحافظ ابن تيمية[5] .

---

(١) كشف الظنون ٢٩٩/٢ .

(٢) هو : طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السمعوني الجزائري ثم الدمشقي (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨ هـ) : بحاثة من اكابر العلماء باللغة والأدب ، أصله من الجزائر ، مولده ووفاته في دمشق، ساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية في دمشق واصبح مديراً لها ، وكان احد اعضاء (المجمع العلمي العربي) بدمشق ،له نحو من عشرين مصنفاً في مختلف العلوم .

(٣) توجيه النظر ص ١٨٥

(٤) هو العلامة المحدث محمد انور الكشميري المتوفى ١٣٥٢هـ وجمع أمالي درسه حول « الجامع الصحيح » للامام البخاري تلميذه البار مولانا بدر عالم الميرتهي ثم المدني المتوفى ١٣٨٥ هـ . واسمى الكتاب « فيض الباري » .

(٥) فيض الباري ج١ ص٥٨ .

وفي موضع آخر من « الفيض » ص ٣٠١ جزم بأنه حنبلي.

وقال الشيخ ابن القيم[١] في « إعلام الموقعين » : البخاري ومسلم وأبو داود والأثرم [٢] وهذه الطبقة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين المحض المنتسبين إليه[٣] . وكذلك ذكر هؤلاء الثلاثة ابن أبي يعلى[٤] في « طبقات الحنابلة » . وأما التاج السبكي [٥] فلم يذكر في « طبقات الشافعية » إلا البخاري وأبا

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين من كبار العلماء والتلميذ الأول لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الف كتباً كثيرة ، منها : « إعلام الموقعين » و « زاد المعاد » و « روضة المحبين » ، ومولده ووفاته بدمشق ٦٩١ هـ ــ ٧٥١ هـ .

(٢) هو : علي بن المغيرة أبو الحسن الملقب بالأثرم : عالم بالعربية والحديث ، كان مقيماً ببغداد له « النوادر » و « غريب الحديث » ، وفاته (٢٣٢ هـ) .

(٣) إعلام الموقعين ٢٢٦/١

(٤) هو محمد بن أبي يعلى المتوفى سنة (٥٢٧ هـ) صاحب « طبقات الحنابلة » .

(٥) هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر قاضي القضاة المؤرخ الباحث ، ولد في القاهرة وانتقل إلى دمشق مع والده ، فسكنها وتوفي بها . كان طلق اللسان ، قوي الحجة انتهى إليه قضاء القضاة في الشام ، جرت عليه محن وشدائد عظيمة ، من كتبه « طبقات الشافعية الكبرى » مولده ٧٢٧ هـ ، ووفاته ٧٧١ هـ .

داود والنسائي . وأما الحنفية والمالكية فلم يذكروا واحداً منهم في طبقاتهم[1] .

قال العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا[2] : إن أهل العلم اختلفوا في مسالك أئمة الحديث فبعضهم عدوهم كلهم من المجتهدين وآخرون عدوهم كلهم من المقلدين . والأوجه عندي أن فيهم تفصيلاً : فإن الإمام أبا داود عندي حنبلي قطعاً ، متشدد في مسلك الحنابلة ، كالطحاوي في الحنفية ، ولا يشك في ذلك من أمعن النظر في « سنن أبي داود » فإنه رحمه الله كثيراً ما أشار إلى ترجيح مسلكهم ، بخلاف الروايات المعروفة ، كما أشار إلى ذلك بتبويب البول قائماً ، والمعروف عنه ﷺ « البول جالساً » ، ولم يذكر هذه الرواية في الباب مع أنه أخرجها في موضع آخر ، وترجم بباب الوضوء بفضل طهور المرأة ، ثم ذكر بعد ذلك « باب النهي عن ذلك» إشارة إلى تأخره، وترجم بباب الوضوء مما مست النار . وترجم بعد ذلك بباب التشديد في ذلك ، كأنه رجح أن

---

(١) مقدمة لامع الدراري ٦٠ .

(٢) هو : أستاذنا المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوي صاحب « أوجز المسالك » وغيره من المؤلفات الكثيرة والتعليقات النافعة على الكتب الستة ونزيل المدينة المنورة حالياً . أطال الله بقاءه وأمتع به المسلمين ، مولده عام ١٣١٥ هـ .

الأمر وقع فيه التشديد بعد التخفيف ، ويظهر نظائر ذلك كثيراً لمن أمعن النظر في الكتاب[1] .

وقال في موضع آخر : والـذي تحقـق لي أن أبا داود حنبلي بلا ريب ، لا ينكر ذلك من أمعن النظر في سننه ، والامام البخاري عندي مجتهد برأسه ، وهذا أيضاً ظاهر من ملاحظـة تراجمه بدقة النظر لمن يعرف اختلاف الأئمة[2] .

وإذا أردت التفصيل فعليك بمطالعة مقدمة « لامع الدراري على جامع البخاري » في الفائدة التاسعة .

وفاتـه :

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم وجمع الأحاديث ونشرها ، توفي الإمام أبو داود بالبصرة التي اتخذها موطناً له ، وكانت وفاته في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري عليهما رحمة الله .

ابنه أبو بكر :

وقد ترك الإمام أبو داود ابناً يسمى « عبد الله » وقد صـار حافظاً كبيراً ، وهو أبو بكر عبد الله بن أبي داود فهو إمام ابن إمام ، ولد أبو بكر سنة ثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة[3] .

---

(١) مقدمة لامع الدراري ص ٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/٤٣ .

مؤلفاته

١ ـ المراسيل : وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

٢ ـ الرد على القدرية : كما ذكره السيوطي في «التدريب» ص ٥٦ ، والحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » باسم « الرد على أهل القدر » وذكر أن راوي هذا الكتاب عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي البصري[١] .

وقال فؤاد سزكين : اقتبس منه ابن حجر في كتابه « الإصابة »[٢] .

٣ ـ الناسخ والمنسوخ : ذكر ابن حجر أن راوي هذا الكتاب عنه [٣] أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ونقل السيوطي عن هذا الكتاب[٤] ، وذكره إسماعيل البغدادي بعنوان « ناسخ القرآن ومنسوخه »[٥] .

---

(١) ج ٤ ص ١٧٠

(٢) تاريخ التراث العربي ص ٣٨٩

(٣) تهذيب التهذيب ٤/١٧٠

(٤) تحذير الخواص ص ١٩١

(٥) هدية العارفين ١/٣٩٥

٤ ـ مسائل الإمام أحمد : وهي مرتبة على أبواب الفقه يذكر فيها الإمام أبو داود السؤال الموجه لأحمد وجوابه عليها ، وهو كتاب جليل من الناحية الفقهية ، ينقل لنا بدقة وأمانة آراء الإمام أحمد بن حنبل ، وقد طبع في القاهرة بتحقيق السيد رشيد رضا ، وأعيد تصويره في بيروت مؤخراً .

٤ ـ كتاب الزهد : توجد له نسخة بالقرويين بفاس وفي المكتبة الظاهرية بدمشق[1] .

٥ ـ رسالته في وصف كتاب « السنن » .
قد طبعت في القاهرة بتحقيق وتعليق العلامة محمد زاهد الكوثري سنة ١٣٦٩ هـ وطبع مع « بذل المجهود في حل أبي داود » ١٣٩٣ هـ .

٧ ـ إجاباته عن سؤالات أبي عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري .

قال ابن كثير : ولأبي عبيد الآجري عنه أسئلة في الجرح والتعديل والتصحيح والتعليل ، كتاب مفيد[2] .

وذكرها فؤاد سزكين بعنوان : « سؤالات أجاب عنها أبو داود في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم » .

---

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية للشيخ الألباني ص ١٦١

(٢) مختصر علوم الحديث لابن كثير ص ٤١

وذكر أنها موجودة في كوبرلي وباريس وذكر أن ابن حجر استخدم هذه الرسالة كثيراً في « تهذيب التهذيب » [1] .

٨ ــ تسمية الإخوة الذين روي عنهم الحديث : وهي رسالة في ثماني ورقات محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهي من رواية السِّلفي ، ومكتوبة بخط مغربي ، كما ذكر ذلك الشيخ ناصر الدين الألباني[2] . وذكر الدكتور أكرم ضياء العمري هذه الرسالة بعنوان « تسمية الإخوة من أهل الأمصار » وقال : وقد استفاد أبو داود في تصنيف رسالة تسمية الإخوة ما قرأه في كتاب علي بن المديني بخطه ، كما استفاد من طريقته في تنظيم المادة . فنجده يرتب الإخوة الذين روى عنهم الحديث علي بن المديني ، وقد اكتفى أبو داود بتجريد الأسماء ولم يقتصر على ذكر الصحابة ، بل ذكر من تلاهم أيضاً[3] . وذكر الأستاذ العمري في تعليقه في الصفحة نفسها أن الرسالة تقع في (٧) ورقات وأن الورقة ٢٤ سطراً وأنها مكتوبة بخط ناعم. وذكر فؤاد سزكين أنها مكتوبة في القرن السادس[4] .

---

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية ١٦١

(٢) بحوث في تاريخ السنة ص ٦٥

(٣ـ٤) تاريخ التراث العربي ص ٣٨٨

٩ ـ أسئلة لأحمد بن حنبل عن الرواة والثقات والضعفاء .

قال الشيخ ناصر الدين الألباني :

رتبت على أسماء بلادهم ، ثقات مكة ، ثقات المدينة ،... وينتهي بضعفاء المدينة .

وهي نسخة ناقصة من أولها وموجودة في الظاهرية[1] .

وطبع الكتاب باسم « مسائل أبي داود » سنة ١٣٥٣ هـ .

١٠ ـ كتاب البعث والنشور :

ذكره بروكلمان وذكر أنه موجود في دمشق[2] .

١١ ـ المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد :

ذكره فؤاد سزكين وقال : إنه موجود في دمشق[3] .

١٢ ـ دلائل النبوة :

ذكره إسماعيل البغدادي[4] ، وابن حجر في « تهذيب التهذيب »[5] .

---

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية ص ١٦١ .

(٢ـ٣) تاريخ التراث العربي ص ٢٨٩ .

(٤) هدية العارفين ١/٣٩٠ .

(٥) تهذيب التهذيب ١/٦ .

١٣ ــ التفرد في السنن :
ذكره إسماعيل البغدادي[١] .

١٤ ــ فضائل الأنصار :
ذكره ابن حجر في مقدمة كتابه « تقريب التهذيب »[٢] .

١٥ ــ مسند مالك :
ذكره ابن حجر في مقدمة « تقريب التهذيب »[٣] .

١٦ ــ الدعاء :
ذكره ابن حجر في مقدمة « تهذيب التهذيب »[٤] .

١٧ ــ ابتداء الوحي :
ذكره ابن حجر في مقدمة « تهذيب التهذيب »[٥] .

١٨ ــ أخبار الخوارج :
ذكره ابن حجر في مقدمة « تهذيب التهذيب »[٦] .

١٩ ــ ومن أهم تصانيفه كتابه « السنن » ولذلك سأشبع الكلام فيه إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) هدية العارفين ١/٣٩٠ .

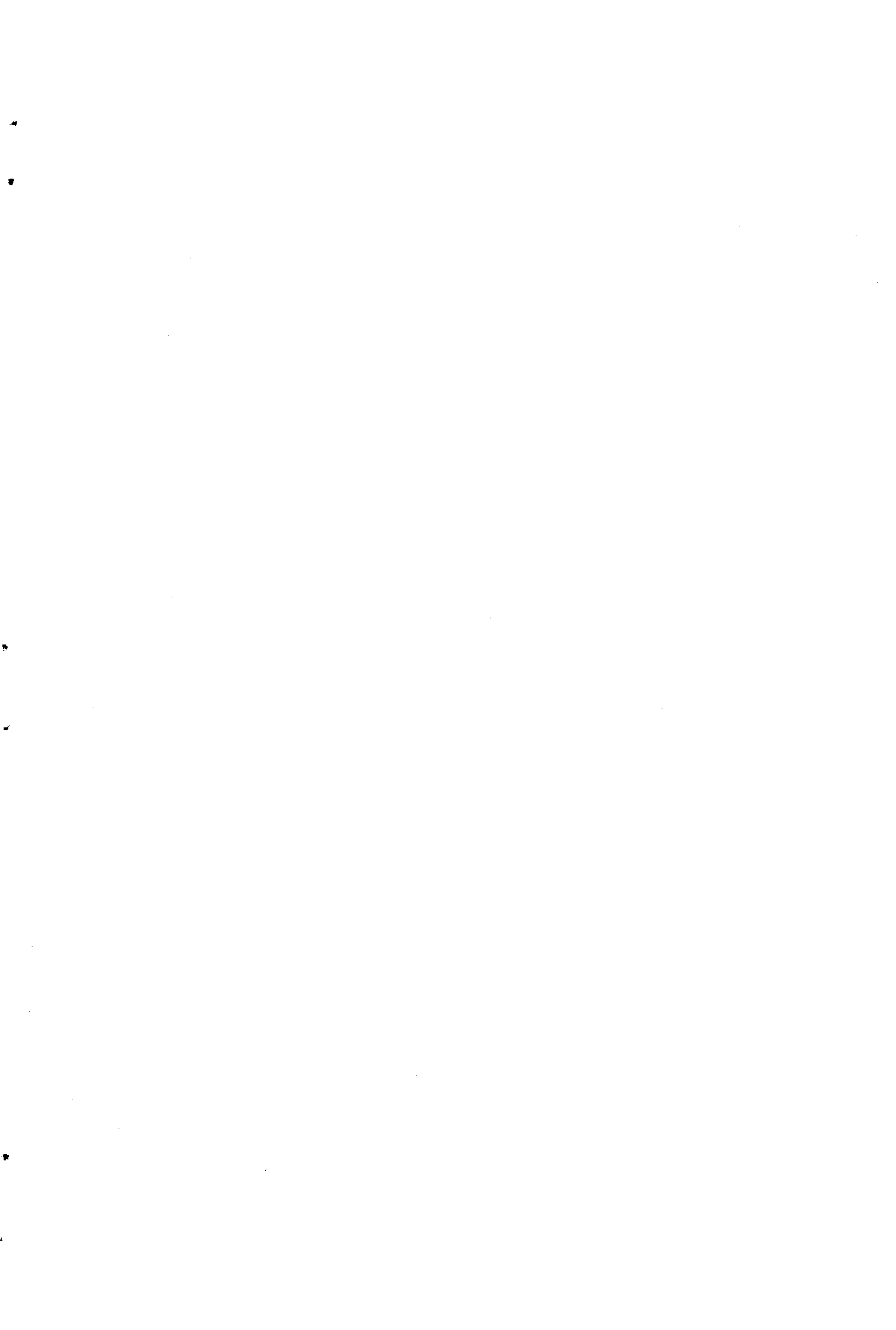
(٢،٣) تقريب التهذيب ١/٧ .

(٤،٥،٦) تهذيب التهذيب ١/٦ .



سُنَن أبي دَاوُد

تأليفه - مكانته - خصائصه



سُنَن أبي دَاوُد

تأليفه - مكانته - خصائصه

كانت المؤلفات في الحديث ـ الجوامع والمسانيد ونحوها ـ يذكر فيها إلى جانب أحاديث الأحكام أحاديث الفضائل والقصص والمواعظ والآداب والتفسير ؛ حتى جاء الإمام أبو داود وصنّف كتابه « السنن » تصنيفاً خاصاً بأحاديث الأحكام مع الاستقصاء .

قال الإمام الخطابي : كان تصنيف علماء الحديث ـ قبل زمان أبي داود ـ الجوامع والمسانيد ونحوهما ، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وآداباً ، فأما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها ، ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها ـ على حسب ما اتفق لأبي داود . ولذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل الإعجاب ، فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرِّحَل[1] .

ينبغي أن يعلم أن هناك اصطلاحاً خاصاً للسنن، قال الكتاني: وهي في اصطلاحهم الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان

---

(١) معالم السنن ١/١١

والطهارة والصلاة والزكاة ، وليس فيها شيء من الموقوف ، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ، ويسمى حديثاً[١] .

ومن هنا يتضح لنا لماذا سمى أبو داود كتابه بـ « السنن » وقال في رسالته إلى أهل مكة : وإنما لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها[٢] .

وقال الكتاني : وهو أول من صنف في السنن[٣] ؛ وفيه نظر يتبين مما يأتي : قال الخطابي : وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه مالانعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه[٤] .

فاقتصاره في كتابه على أحاديث الأحكام ميزة عظيمة ، وكلامه على الرواة في آخر الأحاديث التي يعقّب عليها ميزة أخرى له . وإن كلامه هذا ليعتبر النواة الصالحة التي تفرع عنها فن « الجرح والتعديل » فيما بعد ، وأصبح باباً واسعاً في أبواب مصطلح الحديث . وله ملاحظات أخرى يذكرها عقب الأحاديث ليست داخلة في باب « الجرح والتعديل » هي من الأصول التي

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ٣٢

(٢) رسالة أبي داود ص ٣٤

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١١

(٤) معالم السنن ١/١٣

بنى عليها المحدثون أساس بحوثهم في النقد والتعليل ، كما أن له بيان المتابعات والشواهد ما يشهد له بالاقتدار والباع الطويل •

موضوع الكتاب ومعظم مقصود الإمام في تأليفه :

قد أبدع أبو داود في تنظيم كتابه بالنسبة إلى الأبواب الفقهية والمواضيع الشرعية ، فهو يبدأ في كتاب الطهارة ، وهكذا يتسلسل حسب المواضيع الشرعية • قال العلامة الكوثري في هامش شروط الأئمة للحازمي : « أما ما بين الخمسة من القصد : فغرض البخاري تخريج الأحاديث الصحيحة ، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير ، فذكر عرضاً الموقوف والمعلَّق وفتاوى الصحابة والتابعين — رضي الله عنهم — وآراء الرجال ، فتقطع عليه متون الأحاديث وطرقها في أبواب كتابه • وقصد مسلم تجريد الصحابة بدون تعرض للاستنباط على أجود ترتيب ولم تنقطع عليه الأحاديث • وهمة أبي داود جمع الأحاديث التي استدل بها فقهاء الأمصار ،وبنوا عليها الأحكام فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين والصالح للعمل وهو يقول : (وما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه) ، وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه، وترجم على كل حديث مما قد استنبط منه عالم ، وذهب إليه ذاهب ، وما سكت عنه فهو صالح عنده وأحوج ما يكون الفقيه إلى كتابه » [1] •

---

(١) هامش شروط الأئمة للحازمي ص ٤٩ .

وقال الامام أبو داود في وصف كتابه السنن : أما هـذه المسائل مسائل الثوري ومالـك والشافعي ، فهـذه الأحاديث أصولهـا [1] .

كتاب سنن أبي داود جامع للأحاديث التي استدل بها فقهاء الأمصار وبنوا عليها الأحكام :

قال الإمام ولي الله الدهلوي :

كان الإمام أبو داود السجستاني همه جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليها الأحكام علماءالأمصار، فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين والصالحللعمل، وما ذكر في سننه حديثاً أجمع الناس على تركه ، وما كان ضعيفاً صرح بضعفه ، وما كان فيه علة بينها للعمل بوجه يعرفها الخائض في هذا الشأن ، وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب [2] .

وقال أبو جعفر بن الزبير الغرناطي ، المتوفى ٧٠٨هـ : ولأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره [3] .

وقال الإمام الغزالي : إنه كاف للمجتهد [4] .

---

(١) والبسط في رسالته إلى اهل مكة .

(٢) حجة الله البالغة ١/٣٥٠ .

(٣) فتح المغيث ٢٨ .

(٤) حجة الله البالغة ١/٣٥٠ .

ثناء الأئمة على السنن :

هو أكثر من أن يحصى ...

قال الخطابي : اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من الناس كافة ، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل فيه ورد ومنه شرب ، وعليه معوَّل أهل العراق وأهل مصر ، وبلاد المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض ، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد ، إلا أن كتاب أبي داود أحسن وضعاً وأكثر فقهاً[١] .

وقال شيخ الاسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ـ شارح « صحيح مسلم » وصاحب المؤلفات الكثيرة ـ في قطعة كتبها في شرح أبي داود :

« وينبغي للمشتغل بالفقه وغيره الاعتبار بسنن أبي داود وبمعرفته التامة فإن معظم الأحاديث التي يحتج بها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتنائه بتهذيبه »[٢].

---

(١) معالم السنن ١/ ٦.

(٢) مقدمة بذل المجهود .

وقال الخطابي : سمعت ابن الأعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب ـ وأشار إلى النسخة وهي بين يديه ـ : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب ؛ لم يحتج معهما إلى شيء من العلم (١) .

وقال زكريا الساجي (٢) : كتاب الله أصل الاسلام ، وكتاب أبي داود عهد الاسلام (٣) .

وقال محمد بن مخلد (٤) : كان أبو داود يفي بمذاكرة مائة ألف حديث ، فلما صنف كتاب السنن وقرأه على الناس ؛ صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه ، وأقر له أهل زمانه بالحفظ (٥) .

---

(١) معالم السنن ٨/١ ومفتاح السعادة ص ١٠ .

(٢) هو الامام الحافظ محدث البصرة أبو يحيى زكريا بن يحيى البصري الساجي ، مات سنة سبع وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة . « تذكرة الحفاظ » ٣٠٦/٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٦٩/٢ وطبقات الشافعية الكبرى ٣٩٥/٢ .

(٤) هو محمد بن مخلد بن حفص الإمام المفيد الثقة مسند بغداد أبو عبد الله الدوري العطار الخضيب ، مات في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة عن ثمان وتسعين « طبقات السيوطي » ص ٣٤٥ .

(٥) الرسالة المستطرفة ص ١١ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٢٦/٢ .

وعلق عليه الخطابي وقال : وهذا كما قال لا شك فيه ، لأن الله تعالى أنزل كتابه تبياناً لكل شيء .

وقال : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [الأنعام : ٣٨] . فأخبر سبحانه أنه لم يغادر شيئاً من أمر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب ، إلا أن البيان على ضربين :

بيان جلي : تناوله الذكر نصاً .

وبيان خفي : اشتمل على معنى التلاوة ضمناً ، فما كان من هذا الضرب كان تفصيل بيانه موكولاً إلى النبي ﷺ ، وهو معنى قوله سبحانه : (لتبين للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون) [النحل : ٤٤] ـ فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان . وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ـ مالا نعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه [١] .

وأحسن تعريف بالكتاب يلخصه لنا إمام عصره العلامة ابن قيم الجوزية ، فيقول : « كان كتاب السنن لأبي داود بن الأشعث السجستاني ـ رحمه الله ـ من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به ، بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام ، وفصلاً

---

(١) معالم السنن ١/٨ .

في موارد النزاع والأحكام ، ورتبها أحسن نظام مع انتقائها أحسن انتقاء ، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء »[1] .

قال أبو داود في رسالته لأهل مكة في وصف كتابه «السنن»: هو كتاب لا يرد عليك سنة عن النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه إلا وهي فيه ، ولا أعلم شيئاً بعد القرآن ألزم للناس من هذا الكتاب، ولا يضر رجلاً ألا يكتب فيه من العلم شيئاً بعدما يكتب هذا الكتاب وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه علم قدره .

وقال أبو العلاء : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال : من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ سنن أبي داود [2] .

مكانة سنن أبي داود بين الكتب الستة تدريساً :

قال العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: « والأوجه عندي في ترتيب التحصيل أن يقدّم المحدث الترمذي ثم أبا داود ثم البخاري ثم مسلماً ثم النسائي ثم ابن ماجه ثم الموطأ ـ لأن طالب الحديث أول ما يحتاج إليه تحقيق المذاهب وأنواع الحديث ، ثم دلائله ، ثم طرق الاستنباط ، ثم جمع الروايات ، ثم التنبيه على الضعاف ، ثم التأييد بالآثار ، وهكذا ترتيب وظائف الكتب المذكورة .

---

(١) تهذيب السنن لابن القيم ١/٨ وتهذيب التهذيب ٤/١٧١

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/١٦٩ وطبقات الشافعية ٢/٣٩٥ وتاريخ بغداد ج ٩/٥٦

قيل : إن وظيفة الترمذي بيان المذاهب وأنواع الحديث ، ومقصود أبي داود جمع دلائل الأئمة ، ومعظم خواص البخاري طرق الاستنباط ، ودأب مسلم جمع الروايات الكثيرة ، وأشار النسائي إلى علل الأحاديث ، وجمع ابن ماجه الصحاح والضعاف ، وأكثر في الموطأ من الآثار . ولا بد للحنفي خاصة أن يقدم الموطأ برواية محمد [١] ثم الطحاوي قبل الأمهات الست ، كما ينبغي للمالكي تقديم الموطأ برواية يحيى[٢] على الستة وفيه فوائد لاتخفى » [٣] .

والسائد في بلادنا الهند تدريس « مشكاة المصابيح » بإمعان وتحقيق أولاً ثم في العام الثاني الملقب « بدورة الحديث » تدريس الكتب الستة على الترتيب المذكور .

شروط الامام أبي داود في السنن :

قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في «جزء شروط الأئمة» له : اعلم أن البخاري ومسلماً ومن ذكرنا من بعدهم ــ يعني أصحاب السنن الأربعة ــ لم ينقل عن واحد منهم أنه قال : شرطت أن أخرج

---

(١) هو محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى .

(٢) هو يحيى الليثي الذي روى موطأ مالك .

(٣) مقدمة أوجز المسالك ص ١٨٩ .

في كتابي مما يكون على الشرط الفلاني ، وإنما يعرف ذلك من سبر كتبهم ، فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم [١] .

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده : شرط أبي داود والنسائي إخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا إرسال [٢].

وقال أبو داود في « رسالته » : وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء ، وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر ، وليس على نحوه في الباب غيره ، وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، ومنه مالا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض [٣] .

وقال الذهبي : وقد وفى بذلك ، فإنه يبين الضعيف الظاهر، وسكت عن الضعيف المحتمل ، فما سكت عنه لا يكون حسناً عنده، ولا بد ، بل قد يكون مما فيه ضعف [٤] .

وقال السيوطي : إن الحازمي أوضح شروط الأئمة بمثال : وهو أن نعلم مثلاً أن أصحاب الزهري على خمس طبقات

---

(١) شروط الأئمة الستة ص ١

(٢) الحطة بذكر الصحاح الستة ص ١٠٦

(٣) درجات مرقاة الصعود ص ٥ ومعالم السنن ٦/١

(٤) تذكرة الحفاظ ٢٩٥/٢ .

ولكل طبقة منها مزية على التي تليها وتفاوت ، الطبقة الأولى شرط البخاري ، والثانية شرط مسلم ، والثالثة شرط أبي داود والنسائي (باختصار)[1] .

مكانة سنن أبي داود بين الكتب الستة صحة :

قال المحدث العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي في مقدمة « لامع الدراري » : وفي الجملة إن صحيح البخاري أعلى رتبة في الصحة وغيرها عند الجمهور ، ثم الصحيح للإمام مسلم ، ثم السنن للإمام أبي داود عند هذا العبد . وبذلك جزم صاحب « مفتاح السعادة » إذ قال : اعلم أن رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم بعد مالك الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ويليه في الرتبة كتاب مسلم ، ويليهما أبو داود ، ويليهم أبو عيسى الترمذي، ويليهم أبو عبد الرحمن النسائي . وبذلك جزم صاحب « نيل الأماني » إذ قال في « شرح قول القسطلاني » : ومنهم من لم يتقيد بذلك كباقي الكتب الستة . قال : وهي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وهم على هذا الترتيب في الصحة.

وكلام ابن سيّد الناس في شأن أبي داود يشير إلى أنه يجعله في رتبة مسلم إذ قال : فهذا ألزم بما ألزم به أبو داود ، فمعنى كل منهما واحد ... إلى آخر ما بسطه السيوطي في « التدريب » وفي « الحطة » .

---

(١) تدريب الراوي ص ٦٩ .

قال السبكي في « طبقاته » : الفقهاء لايتحاشون من إطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى الترمذي . وقال صاحب « الحطة » : بعد « الصحيحين » كتاب أبي داود ، ثم النسائي ، ثم الترمذي ؛ وهكذا الترتيب بين الكتب الستة عند أستاذنا المحدث الكبير محمد زكريا الكاندهلوي .

وقال السيوطي في « التدريب » : قال الذهبي : انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وغيرهما . كذا ذكره الدمنتي في « نفع قوت القلوب » .

وقال الشيخ : وأيضاً إن الروايات التي حكم عليها بالوضع في الترمذي وإن لم يكن صحيحاً هي أكثر جداً مما حكم عليها بالوضع في أبي داود والنسائي فهذا أيضاً يؤيد ما اخترته من الترتيب . ووضع بعض الناس سنن النسائي بعد الصحيحين ، وكذلك قدم جماعة سنن الترمذي على النسائي كما تقدم قريباً عن «مفتاح السعادة» و «نيل الأماني» وإليه يشير صنيع شيخ مشايخنا عبد العزيز في « البستان » و « العجالة » إذ ذكر الكتب الستة على هذا المنوال : البخاري ، ومسلماً ، وأبا داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وسبقه والده الشيخ ولي الله في ذلك الترتيب كما في رسالته « الإرشاد إلى مهمات الإسناد » وتبعهما صاحب « اليانع الجني » في هذا الترتيب ، ومن الأسلاف

ذكرها النووي في « تقريبه » أيضاً على هذا المنوال ، وآخر الأمهات الست ابن ماجه بلا خلاف في كونه آخرها رتبة . انتهى باختصار [1] .

الكلام على ما سكت عليه ابو داود :

وفي « التقريب » : فقد جاء عنه أنه يذكر فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان فيه وهن شديد بيّنه ، وما لم يذكر فيه شيئاً فهو صالح . قال : وبعضها أصح من بعض (فعلى هذا ما وجدنا في كتابه مطلقاً) ولم يكن في أحد الصحيحين (ولم يصححه غيره من المعتمدين) الذين يميزون بين الصحيح والحسن (ولا ضعفه فهو حسن عند أبي داود) لأن الصالح للاحتجاج لا يخرج عنهما ولا يرتقي إلى الصحة إلا بنص ؛ فالأحوط الاقتصار على الحسن ، وأحوط منه التعبير عنه بصالح ، وبهذا التقرير يندفع اعتراض ابن رشيد [2] بأن ما سكت عليه قد يكون عنده صحيحاً ، وإن لم يكن كذلك عند غيره ، وزاد ابن الصلاح أنه قد لا يكون حسناً عند غيره ولا مندرجاً في حد الحسن ، وقال ابن منده : وكذلك أبو داود ...

---

(١) مقدمة « لامع الدراري » ص ١٣٩ ، و ١٤٠ .

(٢) هو الامام المحدث محب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن رشيد الفهري السبتي ولد سنة ٦٥٧ هـ في وتوفي سنة ٧٦١ هـ وانظر ترجمته في « طبقات السيوطي » ص ٥٢٥

ويخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأي الرجال ، وهذا أيضاً رأي الإمام أحمد ـ فعلى ما نقل عن أبي داود يحتمل أن يريد بقوله : صالح للاعتبار دون الاحتجاج ، فيشمل الضعيف أيضاً [1] .

وقال الشوكاني : قال الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير : إنه أجاز ابن الصلاح والنووي وغيرهما من الحفاظ العمل بما سكت عليه أبو داود لأجل هذا الكلام المروي عنه وأمثاله مما روي عنه ، قال النووي : إلا أن يظهر في بعضها أمر يقدح في الصحة والحسن فيجب ترك ذلك ، قال ابن الصلاح : وعلى هذا ما وجدناه في كتابه مذكوراً مطلقاً ولم نعلم صحته ، عرفنا أنه من الحسن عند أبي داود لأن ما سكت عنه يحتمل عند أبي داود الحسن والصحة . وقد اعتنى المنذري في نقد الأحاديث المذكورة في أبي داود ، وبيّن ضعف كثير مما سكت عنه ، فيكون خارجاً عما يجوز العمل به ، وما سكتنا عليه جميعاً فلا شك أنه صالح للاحتجاج إلا في مواضع يسيرة قد نبهت على بعضها في هذا الشرح[2] .

وذكر الحافظ ابن حجر قول ابن منده ثم قال : « من هنا يظهر لك طريق من يحتج بكل ما سكت عليه أبو داود فإنه يخرج

---

(1) تدريب الراوي ص ٩٧

(2) نيل الأوطار ج ١ ص ٣

أحاديث جماعة من الضعفاء في الاحتجاج ويسكت عليها ، كابن لهيعة ، وصالح مولى التوأمة ، وموسى بن وردان ـ فلا ينبغي للناقد أن يتابعه في الاحتجاج بأحاديثهم ، بل طريقه أن ينظر هل لذلك الحديث متابع يعتضد به ، أو هو غريب فيتوقف فيه ، لاسيما إن كان مخالفاً لرواية من هو أوثق منه ، فإنه ينحط إلى قبيل المنكر . وقد يخرج أحاديث من هو أضعف من هؤلاء بكثير، كالحارث بن وجيه وصدقة بن موسى الدقيقي ، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني ، وكذا فيه من الأسانيد المنقطعة ، وأحاديث المدلسين ، الضعفاء ، والأسانيد التي فيها من أُبهمت أسماؤهم ـ فلا يتجه الحكم على أحاديث هؤلاء بالحسن من أجل سكوت أبي داود : لأن سكوته تارة يكون اكتفاءً بما تقدم له من الكلام في ذلك الراوي ، وتارة يكون الذهول ، وتارة يكون لظهور شدة ضعف ذلك الراوي واتفاق الأئمة على طرح روايته ، كأبي حدير ، ويحيى بن العلاء ، وتارة يكون لاختلاف الرواة عنه،وهو الأكثر، فإن في رواية أبي الحسن بن العبد عنه من الكلام على جماعة من الرواة والأسانيد ما ليس في رواية اللؤلؤي ، وإن كانت روايته أشهر ، ثم قال : الصواب عدم الاعتماد على مجرد سكوته لما وصفنا » (١) .

---

(١) المنهل العذب المورود في حل أبي داود ص ١٨

قلت : لا بد للناظر في السنن من أن يحقق كل ما سكت عنه الإمام أبو داود ؛ لأنه يجد في بعض المواضع أن الإمام أبا داود سكت عنه ، وسكت عنه المنذري ، ولكن بعد التحقيق والبحث يجد أن الحديث ضعيف ؛ مثلاً روى أبو داود هذا الحديث : « رأيت ابن عمر أناخ راحلته » .. الخ ، وسكت عنه ، وفي« بذل المجهود » : وكذلك سكت عنه المنذري ولم يتكلم عليه في «تخريج السنن » ، وذكره الحافظ ابن حجر ولم يتكلم عليه بشيء . وذكر في « الفتح » أنه أخرجه أبو داود والحاكم بإسناد حسن ، قلت : سكوت المحدثين عليه وقول الحافظ حسن ، عجيب ، فإن حسن ابن ذكوان راوي الحديث ضعيف ضعفه كثير من المحدثين ، فكيف يصلح للاحتجاج به »[1] .

مدة تأليف السنن :

لم أجد في مرجع من المراجع المدة التي تم فيها تأليف كتاب السنن ، ولكنه لما صنف هذا الكتاب عرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه ، ويدل ذلك على أنه صُنِّف قبل المائتين وإحدى وأربعين ، لأنه عام وفاة الإمام أحمد بن حنبل[2] ، فالظاهر أنه فرغ من تأليف هذا الكتاب قبل أربع وثلاثين سنة من وفاته سوى ما ألحقه بعد ذلك .

---

(١) بذل المجهود ج١ ص٣٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٥٣/٢ .

عدد روايات السنن :

قال أبو داود في رسالته : كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ، منها ما ضمنت هذا الكتاب جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث،وأيضاً فيه نحو ستمائة من المراسيل.

قال السيوطي : عدة أحاديث كتاب أبي داود أربعة آلاف وثمانمائة حديث [1] .

وقال أبو داود في رسالته : أما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى ، كسفيان الثوري ، ومالك ، والأوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيه وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره .

وقد قسم أبو داود كتابه إلى كتب والكتب إلى أبواب وعدة الكتب (٣٥) كتاباً منها ثلاثة كتب لم يبوب فيها أبواباً وعدة الأبواب (١٨٧١) باباً .

يكفي الانسان لدينه اربعة احاديث :

قال أبو داود : يكفي الانسان لدينه من ذلك أربعةأحاديث:

أحدها : إنما الأعمال بالنيات .

والثاني : من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه .

والثالث : قوله ﷺ : لايكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه .

---

(١) تدريب الرواي ص ٩٨

والرابع : قوله عليه السلام : « الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات ... الخ » .

قلت : هكذا في سنن أبي داود بألفاظ مختلفة .

وفي « جامع الأولياء ص ١٥٠ » في وصايا الإمام أبي حنيفة لابنه حماد : اتنخبت خمسة أحاديث من خمسمائة ألف ، الأربعة هذه والخامس : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

قال أستاذنا المحدث العلامة محمد زكريا : لعل الإمام أبا داود أخذ هذا من كلام الإمام الأعظم أبي حنيفة حيث كان معترفاً بفضل الإمام أبي حنيفة وجلالة قدره ؛ لأنه قال : رحم الله أبا حنيفة إن كان إماماً ، كذا ذكره الحافظ ابن عبد البر في كتابه «الانتقاء» .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني [١] ، تحت حديث جرير « النصح لكل مسلم » : إنه أحد الأحاديث الأربعة التي قيل : إنها أحد أرباع الدين ، وعده فيها محمد بن أسلم الطوسي ، وقال النووي : بل هو محصل لغرض الدين .

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي : ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة القواعد الكلية لاتبقى حاجة إلى مجتهد في الجزئيات ، فإن الحديث الأول يكتفى به لتصحيح العبادات ، والثاني لمحافظة

---

(١) فتح الباري ج ١ ص ١٠٣

الأوقات ، والثالث لمعرفة الحقوق ، والرابع لرفع الشك والتردد من اختلاف العلماء ، مختصراً [1] .

خصائص الكتاب :

من أراد أن يطالع سنن أبي داود ينبغي له أن يحفظ هذه الخصائص لئلا يقع في الزلل والخبط :

منها : ما تقدم من قول السيوطي : إن لأبي داود في حصر أحاديث الأحكام ما ليس لغيره ، قيل : إنه كافٍ للمجتهد .

ومنها : أنه يجمع الأسانيد في سند واحد ، ثم يفصل لفظ كل واحدة منها على حدة ، ومن دأب المؤلف أنه يخلط بين إسنادين أو أكثر ، وكذا يخلط بين المتنين أو أكثر ، ثم يميز كل رجل بما انفرد به من زيادة وصف الراوي ، أو بيان نسبته ، أو الزيادة في متن الحديث ، أو التغيير فيه ، أو نحو ذلك مما يتعلق بالحديث . ويكون هذا منه في أثناء الإسناد أو في أثناء متن الحديث بطريق الاعتراض ، ثم يسوق الإسناد والمتن كما هو . ومن دأبه أنه إذا اجتمع السندان على رجل واحد : فإن كانت روايتهما عنه « بحدثنا » يذكره المؤلف في آخر كل واحد من هذين السندين أو يذكر السندين أولاً ، ثم يذكر ذلك الرجل في آخر السند

(١) الحطة بذكر الصحاح الستة ص ١٠٥ و «بستان المحدثين» ص ١١٩

الثاني فيقول : قالا : حدثنا فلان . وإن كانت رواية أحدهما عنه بحدثنا ورواية الآخر عنه بـ عن ؛ فهذا السند الذي تكون روايته بـ عن يذكره المؤلف متأخراً ، ويذكر في آخره ذلك الرجل فيقول مثلاً : حدثنا فلان ، ثنا فلان ، ثنا فلان ، عن فلان ، فهو فلان الذي يتغير عليه الإسناد من حدثنا إلى عن ، هو الذي اجتمع عليه الإسنادان ، فهذا الإسناد لا بد أن يكون بطريق حدثنا ، ثم يتغير إلى عن – فافهم .

ومنها : أنه قد يجمع بين الروايات المختلفة بالترجمة كما فعل في روايات « النهي عن استقبال القبلة والاستدبار عند الحاجة » فبوب على روايات الإباحة بالرخصة .

ومنها : أنه قد نبه بالترجمة على الشمول في الحكم ؛ مثلاً في باب المواضع التي نهي عن البول فيها ، فليس في الروايات ذكر البول ، لكنه شبهه بها على أن الحكم تشمله العلة .

ومنها : أنه عليه الصلاة والسلام قال في المنام : « من أراد أن يتمسك بالسنن فليقرأ سنن أبي داود » كما تقدم .

ومنها : أنه أول تأليف في السنن ، فقد كانت التصانيف قبل ذلك الجوامع والمسانيد ، ولكن فيه نظر ، كما مر عليه الكلام .

ومنها : أنه يقدّم رواية الأقدم على الأحفظ كما جزم به في رسالته إلى أهل مكة ، وجملته عشرة أحاديث .

ومنها : أنه إذا حدّث حديثين أو ثلاثة في الباب فلزيادة كلام أو كلمة في ذلك ، كما جزم به في رسالته .

ومنها : أنه قد اختصر الحديث الطويل ، إذ لو كتبه لا يعلم بعض من سمعه موضع فقهه كما ذكر في رسالته •

ومنها : أن فيه حديثاً ثلاثياً • وفي الحقيقة أنه رباعي ، ولكنه في حكم الثلاثي ، وهو حديث أبي برزة الذي أخرجه في آخر كتاب الحوض وهو أعلى ما عند أبي داود [١]•

تجزئة الكتـــاب :

إن النساخ والرواة جزّؤوا الكتاب إلى أجـزاء ، أمـا الخطيب البغدادي الذي روى السنن برواية اللؤلؤي ، فجزّأه في اثنين وثلاثين جزءاً لا كما زعم البعض ثلاثين جزءاً •

الأحاديث المنتقدة في سنن أبي داود :

اعلم أن الحافظ ابن الجوزي قد ذكر في كتابه «الموضوعات» تسعة أحاديث مما أخرجها أبو داود في « سننه » ، وحكم عليها بالوضع ــ والتحقيق أنها ليست بموضوعة كما حققها السيوطي في كتابه « القول الحسن في الذب عـن السنـــن » وفي كتابـه « التعقبات على الموضوعات » وأجــاب عن جميع إيرادات ابن الجوزي • ولا تعجب من ابن الجوزي أنه كيف حكم عليهـا بالوضع وهي في « سنن أبي داود » ؛ فإنه متساهــل في الحكم

---

(١) المنهل العذب المورود ص ٢١

بالوضع، كما أن الحاكم متساهل في الحكم بالتصحيح، وتساهلهما مشهـور •

وقال شيخ الاسلام ابن حجر : إن تساهله (أي تساهل ابن الجوزي) وتساهل الحاكم في« المستدرك »، أعدم النفع بكتابيهما، إذ ما من حديث فيهما إلا ويمكن أن يكون مما وقع فيه التساهل[1] •

وقد بسط الكلام في هذا الأمر العلامة الشيخ محمد زكريا في مقدمة كتابه « لامع الدراري » ص ١٩٨ على موضوعات ابن الجوزي •

وإني أيضاً أخرجت من التعقبات إيرادات ابن الجوزي على الكتب الستة في جزء ، وسميته « الدفاع عما أورده ابن الجوزي على الصحاح »•

درجات احاديث السنن :

ذكر الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » أن الأحاديث في « سنن أبي داود » ستة أنواع فقال :

١ ــ إن أعلى ما في كتاب أبي دواد من الثابت ما أخرجه الشيخان ، وذلك نحو شطر الكتاب •

٢ ــ ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ورغب عنه الآخر •

---

(١) التعقبات على الموضوعات ص ١ ، وتدريب الراوي ص ١٨١

٣ ـ ثم يليه ما رغبا عنه وكان إسناده جيداً سالماً من علة وشذوذ .

٤ ـ ثم يليه ما كان إسناده صالحاً وقبله العلماء لمجيئه من وجهين ليّنين فصاعداً .

٥ ـ ثم يليه ما ضعف إسناده لنقص حفظ راويه ، فمثل هذا يسكت عنه أبو داود غالباً .

٦ ـ ثم يليه ما كان بيّن الضعف من جهة راويه ، فهذا لايسكت عنه بل يوهنه غالباً ، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته[1] .

والحق أن أحاديث « سنن أبي داود » متفاوتة المراتب ؛ فما كان وهنه شديداً بيّنه .

وعن أبي داود أنه قال : ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه [2] ، وما كان به من حديث فيه وهن شديد فقد بينته .

نسخ الكتاب :

توجد لسنن أبي داود نسخ عديدة ، بعضها خطية وبعضها مطبوعة ، ذكرها بروكلمان وفؤاد سزكين .

---

(١) قواعد التحديث ص ٢٣٢

(٢) مختصر المنذري ١/٢٨ وتدريب الراوي ٩٧ .

ولقد ظفر صاحب « عون المعبود » بإحدى عشرة نسخة من سنن أبي داود وكلها من رواية اللؤلؤي ، إلا نسخة واحدة ، وهي من رواية ابن داسة . ثم قابل بعضها على بعض ، وقال : فصار هذا المتن والشرح جامعاً لرواية ابن داسة ، وابن العبد وابن الأعرابي أيضاً ، بل فيه بعض رواية الرملي أيضاً لكنه قليل جداً [1] .

وذكر صاحب « بذل المجهود » أنه ظفر غير نسخة « عون المعبود » بخمس نسخ لهذا الكتاب ، وأشار إلى اختلاف النسخ في هوامش « بذل المجهود » .

وفي مكتبة سماحة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي بـ (أبو ظبي) نسخة خطية من أصل صحيح وعليها توقيعات كثير من العلماء والمحدثين وأعتقد أنها أصح النسخ لسنن أبي داود .

وقد قرئت هذه النسخة على عمر بن طبرزد بحضور أحمد ابن صلاح الدين الأيوبي وأولاده ،وعليها توقيعات سماعات لكثير من المحدثين ، كزين الدين العراقي ، وابن مفلح ، وابن حجر العسقلاني ، وابن حجر المكي ، وعليها وقفية أحمد بن صلاح الدين الأيوبي . وقد قرئت هذه النسخة في الجامع الأزهر ، وجامع الأقمر ،وجامع المزة بدمشق بحضور كثير من العلماء وخطها واضح .

---

(١) عون المعبود ج٤ ص٥٤٩ .

نسخ سنن أبي داود ورواته :

اعلم أن نسخ سنن أبي داود عديدة ، وقد ذكر الشيخ المحدث عبد العزيز الدهلوي في كتابه « بستان المحدثين » ثلاث نسخ فقط مع رواتها ، وذكر صاحب « مرقاة الصعود » من رواته أبا عيسى اسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراق أبي داود ، وأضاف صاحب « التهذيب » على الأربعة أبا الطيب أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الأشناني وأبا عمر أحمد بن علي بن الحسن البصري ، وأبا الحسن علي بن الحسن العبدي الأنصاري [١] ، وأبا أسامة محمد بن عبد الملك بن يزيد الرؤاسي .

وذكر صاحب « التذكرة » أن رواة السنن سبعة نفر ، ولم يعد منهم أبا الطيب وأبا عيسى الوراق ، وعد أبا سالم محمد بن سعيد الجلودي فعدد رواة السنن تسعة نفر فقط .

وها أنا ذا أذكر خمس نسخ مشهورة بين الناس :

النسخة الأولى : المروجة في ديارنا الهندية وبلاد الشرق المفهومة من السنن لأبي داود عند الإطلاق نسخة اللؤلؤي ، وهو الإمام الحافظ أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري، اللؤلؤي منسوب إلى اللؤلؤ لأنه كان يبيعه ، وروى عن أبي داود هذه السنن في المحرم سنة خمس وسبعين ومائتين ، وروايته من أصح

---

(١) اليانع الجني ص ٥٦

الروايات ، لأنها آخر ما أملى أبو داود ، وبعدها مات ، وعليها المعوّل عندنا ، وقد أخذ عن اللؤلؤي الإمام أبو عمرو القاسم ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، والحافظ عبد الله الحسين بن بكر بن محمد الورّاق [1] .

اللؤلؤي: نسب بهذه النسبة جماعة كانوا يبيعون اللؤلؤ[2].

وتوفي اللؤلؤي في سنة (٣٢٩هـ) ، وقيل سنة (٣٣٣هـ) [3].

النسخة الثانية : نسخة ابن داسة ، وهي مشهورة في ديار المغرب ، وتقارب نسخته نسخة اللؤلؤي ، وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان . وهو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار البصري المعروف بابن داسة ـ بفتح السين المهملة المخففة، وقيل بتشديدها .

قال بعض العلماء : رواية ابن داسة أكمل الروايات ، أخذ عنه الإمام أبو سليمان الخطابي وقال : قرأته بالبصرة على أبي بكر ابن داسة سنة (٣٤٥) هـ خمس وأربعون وثلاثمائة . وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر ، وأبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم وجماعة .

---

(١) المنهل ص ٢١ والديباج المذهب ص ٢٢٥٢

(٢) كتاب الأنساب ص ٤٩٦

(٣) اليانع الجني ص٥٢ .

قال السيوطي: أتمها رواية ابن داسة ، والمتصلة الآن بالسماع رواية اللؤلؤي [1] .

النسخة الثالثة : نسخة الرملي وهي تقارب نسخة ابن داسة. وهو الإمام الحافظ أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي ورّاق أبي داود ، منسوب إلى رملة مدينة بفلسطين .

النسخة الرابعة : نسخة ابن الأعرابي . وهو الإمام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشير المعروف بابن الأعرابي، روى عنه أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار ، وأبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم ، وأبو حفص عمر بن عبد الملك الخولاني [2] .

وليس في رواية ابن الأعرابي من روايته عن أبي داود كتاب الفتن والملاحم ، والحروف والخاتم ، وسقط منه من كتاب اللباس نصفه ، وفات من كتاب الوضوء وكتاب الصلاة وكتاب النكاح أوراق [3] .

النسخة الخامسة : وهي نسخة العبدي ، وهو أبو الحسن ابن العبدي .

فيها من الكلام على جماعة من الرواة ، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني .

---

(١) تدريب الراوي ص ٩٣

(٢) لسان الميزان ص٢٠٨ .

(٣) مرقاة الصعود ص٢ وتذكرة الحفاظ ج٣ ص٦١ .

وقال الحافظ السخاوي : ومما يتنبه عليه أن سنن أبي داود تقدمت رواياتها عن مصنفها ، ولكل أصل وبينها تفاوت حتى في وقوع البيان في بعضها ، دون بعض ، ولا سيما رواية أبي الحسن العبدي ، ففيها من كلامه أشياء زائدة على رواية غيره [1] .

شروحه

١ ـ معالم السنن لأبي سليمان حَمْد بن إبراهيم الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨) هـ . ولا يَعزبنّ عن البال أن الخطابي لم يشرح جميع الأحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ـ فإذا كان المآل فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً ، وكأنه بذلك شرح جميع الباب ، وإلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يتراءى له . وإلى ذلك أشار بقوله : ومن باب كذا [2].

وهو يشرح المفردات الغريبة ، والكلمات التي تحتاج إلى الشرح شرحاً واسعاً يدل على معرفة متبحرة باللغة ، وقد يستشهد لشرحه بأبيات ، أو جمل مأثورة عن العرب ، ويشرح المراد من الجملة ثم يشرح الحديث ، ثم يتحدث عن فقه الحديث . ويذكر

---

(١) انظر مرقاة الصعود .

(٢) مقتبس من مقدمة الشيخ راغب الطباخ على معالم السنن ، طبع حلب .

آراء العلماء في موضوع الحديث ويرجح الرأي الذي يرتضيه من هذه الآراء •

ثم يذكرما في الحديث من الفوائد والاستنباطات الأخرى مما قد لا يتصل بالباب •

طبع هذا الكتاب فيحلب بأربعة أجزاء بتحقيق العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ سنة ١٩٢٠ ــ ١٩٢٤ ، ١٩٣٢ ــ ١٩٣٤ م •

ثم طبع مع شرحي المنذري وابن القيم بالقاهرة (١٩٥٠)م•

٢ ــ عجالة العالم من كتاب المعالم : تلخيص الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة (٧٦٥هـ)[١]•

٣ ــ العد المودود في حواشي سنن أبي داود : للحافظ المنذري المتوفى سنة (٦٥٦ هـ) • وقد ذكر فؤاد سزكين[٢] مكان وجود مخطوطته •

٤ ــ وشرح « السنن » أيضاً شهاب الدين أحمد بن حسين ابن أرسلان الرملي المتوفى سنة ٨٤٤[٣] ومخطوطته موجودة في تركيا ، وفي مكتبة مظاهر العلوم بسهارنفور الهند •

---

(١) كشف الظنون ٢/١٠٠٤

(٢) تاريخ التراث ١/٣٨٥

(٣) تاريخ التراث ١/٣٨٦

٥ ـ وشرح « السنن » قطب الدين أبو بكر بن أحمد ابن دعين[١] اليمني الشافعي المتوفى سنة (٧٥٢ هـ) في أربع مجلدات كبار في آخر عمره ، ومات عنه وهو مسوّدة[٢] .

٦ ـ وشرح هذا الكتاب أيضاً الحافظ مغلطاي بن قليج المتوفى سنة (٧٦٢) هـ ولم يكمله[٣] .

٧ ـ وشرح هذا الكتاب أيضاً شهاب الدين أبو محمد ابن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي من أصحاب المزي ، المتوفى بالقدس سنة (٧٦٥) هـ . ويبدو أنه هو الذي لخص المعالم المذكور آنفاً ، وسمى شرحه « انتحاء السنن واقتفاء السنن »[٤] ومخطوطته محفوظة في مكتبة لالهلي في أربع مجلدات تحت رقم ٤٩٨ ـ ٥٠١ .

٨ ـ وشرحه أيضاً عمر بن رسلان بن نصر البلقيني المتوفى سنة ٨٠٥ هـ .

٩ ـ وشرح السنن أيضاً أبو زرعة العراقي ولي الدين أحمد ابن عبد الرحيم المتوفى سنة (٨٢٦) هـ ، وأطال في شرحه جداً[٥].

---

(١) هكذا في الأصل والصحيح دعسين .

(٢) كشف الظنون ٢/١٠٠٤ .

(٣) كشف الظنون ٢/١٠٠٤ ، وطبقات السيوطي ص٥٣٤ .

(٤ ـ ٥) كشف الظنون ٢/١٠٠٤ .

١٠ ــ وشرح قطعة منه محمــود بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة (٨٥٥) هـ .

١١ ــ وشرحه الحافظ السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ وسماه « مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود » وتوجد منه مخطوطـات عدة ذكرها سزكين [١] . وقد اختصره علي بن سليمان الدمنتي البجمعوي المولود (١٢٣٤) هـ والمتوفى (١٣٠٦) هـ وهــو مطبوع بالقاهرة سنة ١٢٩٨ هـ وأسماه « درجات مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود » .

١٢ ــ وشرحه أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المتوفى سنة (١١٣٨) هـ وهو شرح لطيف بالقول سماه « فتح الودود على سنن أبي داود » طبع بالهند .

١٣ ــ وعلق عليه الشيخ فخر الحسن الجنجوهي المتوفى (١٣١٥) هـ ، وسماه « التعليق المحمود » طبع بالهند .

١٤ ــ « الهدي المحمود في ترجمــة سنن أبي داود » باللغة الأردية، للمولوي وحيد الزمان اللكهنؤي المتوفى سنة (١٣٩٦) هـ .

١٥ ــ « أنوار المحمود على سنن أبي داود » جمعه أحد تلاميذ العـلامة محمد أنور الكشميري المتوفى (١٣٥٢) هـ . وهو الشيخ أبو العتيق عبد الهادي النجيب آبادي . والكتاب

---

(١) تاريخ التراث ٣٨٦/١

التقاط من أمالي شيخ الهند مولانا محمود الحسن الديوبندي ، وأمالي العلامة محمد أنور الكشميري ، وضم إليها فوائد اقتبسها من « بذل المجهود » ومن درس العلامة شبير أحمد العثماني لكتاب صحيح مسلم ، وفيه أخطاء كثيرة .

١٦ ــ « غاية المقصود في حل أبي داود » للشيخ العلامة شمس الحق أبي الطيب العظيم أبادي المتوفى (١٣٢٩) هـ ، وهو شرح كبير ومن أحسن الشروح عليه وقد احتوى على مباحث الكتاب والمتون والأسانيد وفوائد كثيرة ، ولو تم لكان عملاً جليلاً إلا أنه لم يتم لسعة دائرته وضخامة عمله ، ومع الأسف لم يطبع منه إلا الجزء الأول بالهند .

١٧ ــ « عون المعبود شرح سنن أبي داود » تأليف محمد أشرف العظيم آبادي ، وهو تلخيص « غاية المقصود » ويظهر أن الشيخ محمد أشرف لخصه تحت إشراف الشيخ شمس الحق العظيم آبادي وهو في أربعة مجلدات كبيرة طبع في الهند سنة (١٣٢٢) هـ وصور حديثاً في بيروت ، وقد أثبت في أعلى الصفحات متن سنن أبي داود .

ثم نشره محمد عبد المحسن السلفي صاحب المكتبة السلفية في المدينة المنورة وطبعه في مصر وضبطه وحققه عبد الرحمن محمد عثمان ويليه شرح « عون المعبود » ، ثم نشر في

هامش الصفحات تهذيب ابن القيم ، وصدر الكتاب في أربعة عشر جزءاً ، بدأ بطباعته سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م ، وانتهى ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م في مطابع المجد بالقاهرة .

١٨ ــ « المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود » تأليف الشيخ محمود محمد خطاب السبكي المتوفى سنة (١٣٥٢) هـ .

ذكر في المقدمة أنه شرع في سنة ١٣٤٣ بقراءة سنن أبي داود مع نفر من الطلبة فكانت نسخ الكتاب نادرة وقد صعب على الطلبة اقتناؤها ، فأراد طبعه ليسهل الحصول عليه ، وكتب عليه شرحاً ، وذكر أنه عني ببيان تراجم رجال الحديث وشرح ألفاظه وبيان معناه وما يستفاد منه من الأحكام ، وأنه بيّن أوجه الخلاف وأدلته ، وذكر من خرج الحديث سواء كان من الأئمة الستة أم غيرهم ، وبيّن حال الحديث من صحة أو حسن أو غيرهما ، وأورد مقدمة تشتمل على نبذة من مصطلح الحديث وترجمة المؤلف كما أورد في المقدمة طرفاً من رسالة أبي داود إلى أهل مكة .

وهو من أحسن الشروح ، ولكن سرعان ما تغيرت خطته في الجزء الثاني والثالث ، فلم يكن على منوال واحد ، ثم لم يتم وقد قام لتكملته ابنه لكنه لم يحصل عمل والده . وأصدر الشيخ محمود هذا الكتاب في عشرة أجزاء كبيرة وطبعت في مطبعة الاستقامة بمصر سنة ١٣٥١ هـ وقد توفي سنة ١٣٥٢هـ وكان وصل إلى « باب الهدي من مناسك الحج » ، ولم يكمل الكتاب .

وقد قام مصطفى علي البيومي بوضع مفتاح لهذه الأجزاء العشرة واحتوى هذا المفتاح على الفهارس الآتية :

١ ـ فهرس الكتاب والأبواب ٠

٢ ـ فهرس أوائل الأحاديث القولية ٠

٣ ـ فهرس أوائل الأحاديث الفعلية ٠

٤ ـ فهرس الألفاظ ٠

٥ ـ فهرس الموضوعات والأعلام المستنبطة من الأحاديث٠

٦ ـ فهرس جوامع الأعداد ٠

طبع هذا المفتاح عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧) م٠

إذن فكتاب « المنهل العذب المورود » شرح لقطعة من السنن ولم يتح للمؤلف أن يكمله فقام ابنه الشيخ أمين محمود خطاب السبكي بمحاولة إكمال الكتاب ، فأصدر منه أربعة أجزاء وسمّاه « فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود » ٠

طبع الجزء الأول عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م في مطبعة الاعتصام بالخيمية ٠

وطبع الجزء الثاني عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٦ م في مطبعة الاستقامة بالقاهرة ٠

وطبع الجزء الثالث عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩) م في مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

وطبع الجزء الرابع عام (١٣٨٣ هـ) (١٩٦٣ م) في مطبعة السعادة بمصر . وانتهى بباب في تعظيم الزنا ، أي ما يعادل قريباً من آخر الجزء الثاني صفحة (٣٩٤) من طبعة محيي الدين ورقم الحديث الأخير الذي شرحه في مطبعة محيي الدين هو ٣٣١٢ .

١٩ ــ « بذل المجهود في حل أبي داود » للعلامة الكبير المحدث الجليل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، المتوفى سنة (١٣٤٦) هـ .

إن هذا الكتاب ليس شرحاً وافياً لسنن أبي داود فحسب ؛ بل إنه سفر ضخم يتضمن بحوثاً ذات قيمة كبيرة في علم الحديث وشرح كلام النبوة ورواة الحديث ومكانتهم ، وتراجمهم في ضوء أقوال الأئمة والمحدثين الكبار . وقد اهتم المؤلف بأقوال الإمام أبي داود وكلامه في الرواة ؛ بتخريج التعليقات والفحص عنها في كتب أخرى ، وتطبيق الروايات بالترجمة ، كما أنه حكم فيما اختلف الشراح بما شرح الله به صدره وتكلم بكلام فصل من غير تردد . وأبرز مزايا هذا الكتاب أنه ألف على نهج المحدثين وأئمة الحديث الذين تلقت الأمة كتبهم وشروحهم بقبول تام ، واشتمل على بحوث قيمة في أسماء الرجال وأصول الحديث .

وقد علق على الكتاب فوائد ذات أهمية كبيرة تلميذه النابغة العلامة المحدث الكبير فضيلة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي

أطال الله حياته ، وهو نزيل المدينة المنورة حالياً ، ونشرت هذه التعليقات على الهوامش، وطبع الكتاب في الهند في خمس مجلدات كبار بدون تعليقات ، ثم أعيد طبعها في القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٧٣ م في عشرين مجلداً مع التعليقات .

٢٠ ـ « شرح مختصر سنن أبي داود » للمنذري وهو زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى (٦٥٦) هـ ، والحق أن كتاب المنذري مختصر وشرح بآن واحد .

قال الحافظ ابن القيم في وصفه :

وكان الامام العلامة الحافظ زكي الدين المنذري قد أحسن في اختصاره وتهذيبه وعزوّ أحاديثه وإيضاح علله وتقريبه، فأحسن حتى لم يكد يَدَع للإحسان موضعاً وسبق حتى جاء من خلفه له تبعاً [١] .

وقال صاحب عون المعبود .

اختصر الامام المنذري كتاب السنن من رواية اللؤلؤي فأحسن في اختصاره ، وذكر عقيب كل حديث من وافق أبا داود من الأئمة الخمسة : البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، على تخريجه . ثم بيّن ضعف الحديث وعلته إن كان الحديث ضعيفاً ، أو معلولاً ، وإن كان الحديث مما اتفق عليه

---

(١) تهذيب ابن القيم ١/٩

الشيخان أو أحدهما ، أو أهل السنن الثلاثة ، أو واحد منهم ، وليس فيه ضعف ، فيقتصر على قوله : أخرجه فلان وفلان ، وهذا تصحيح من المنذري رحمه الله لذلك الحديث ، وإن كان الحديث مما تفرد به أبو داود وليس فيه ضعف ، فيسكت عنه المنذري ، وسكوته أيضاً تصحيح منه لذلك الحديث ، وأقل أحواله أن يكون حسناً عنده [1] .

وطبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة منشوراً مع كتابي الخطابي وابن القيم ، وصدر في ثمانية أجزاء ، كتب على الثلاثة الأولى أنها بتحقيق أحمد شاكر وحامد الفقي ، وكتب على الخمسة الباقية بتحقيق حامد الفقي . وهي طبعة مشكولة مرقمة الأحاديث .

وقد طبع في الهند في ١٨٩١ م على هامش « غاية المقصود » إلى « باب من قال تغتسل من طهر إلى طهر » .

٢١ ــ تهذيب ابن القيم :

وابن القيم هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي المتوفى سنة (٧٥١) هـ وتهذيبه أشبه بالحاشية منه بالتهذيب فهو قد يسكت عن أحاديث عديدة .

---

(١) عون المعبود ٤/٥٤٥

ثم تراه يفصل القول في شرح حديث وبيان فقهه ، وقد يفصل تفصيلاً لا تراه في المطولات ، وقد ذكر في مقدمته خطته فقال : (فهذبته نحو ما هذّب هو به الأصل ، وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها أو لم يكملها ، وأتعرض إلى تصحيح أحاديث لم يصححها ، والكلام على متون مشكلة لم يفتح مغلقها وزيادة أحاديث صالحة في الباب لم يشر إليها ، وقد بسطت الكلام على مواضع قليلة لعل الناظر المجتهد لايجدها في كتاب سواه)[١] •

وقد طبع في دهلي سنة ١٨٩١ م ، على هامش غاية المقصود إلى « باب الوضوء من لحوم الإبل » •

٢٢ ـ وشرح سراج الدين علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة (٨٠٤) هـ زوائد السنن على « الصحيحين » ، وتقع في مجلدين[٢] •

٢٣ ـ واستخرجه أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البيّاني الأصفهاني القرطبي محدث الأندلس المتوفى سنة ٣٤٠ هـ •

٢٤ ـ واستخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن المتوفى سنة (٣٣٠) هـ على سنن أبي داود[٣] •

---

(١) تهذيب ابن القيم ١/٩ ـ ١٠ •

(٢) كشف الظنون ٢/١٠٠٤ •

(٣) تدريب الراوي ص ٣٥ •

٢٥ ــ واستخرجه أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن منجويه الأصفهاني محدث نيسابور المتوفى سنة ٤٢٨ هـ •

٢٦ ــ جمع زكريا الساجي المتوفى سنة (٣٠٧) هـ للسنن ما يوافق معانيها من آيات القرآن الكريم[١] •

٢٧ ــ ألف أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الجياني المتوفى سنة (٤٩٨) هـ كتاباً بعنوان «تسمية شيوخ أبي داود»[٢] •

٢٨ ــ للشيخ المحدث القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ تعليقات على سنن أبي داود •

٢٩ ــ ولتلميذه العلامة السيد عبد الحي الحسني مؤلف « نزهة الخواطر » تعليقات على السنن ولكنها لم تتم •



---

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٨٦/٣ •

(٢) كشف الظنون ١٠٠٤/٢ •



نماذج

من سنن ابي داود



نمـاذج

من سنن أبي داود

كتاب الطهارة

(باب فرض الوضوء)

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن عقيل ، عن محمد بن الحنفية ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

كتاب الطهارة

(باب إذا خاف الجنب البرد ايتيمم ؟)

حدثنا ابن المثنى ، أخبرنا وهب بن جرير ، أخبرنا أبي قال : سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران ابن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير المصري، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحـابي الصبح ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال: ياعمرو صليت بأصحابك

وأنت جنب ؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت : إني سمعت الله يقول : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً •

كتاب الطهارة

(باب الأرض يصيبها البول)

حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وابن عبدة في آخرين ، وهذا لفظ ابن عبدة ، أخبرنا سفيان ، عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس ، فصلى ــ قال ابن عبدة : ركعتين ــ ثم قال : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فقال ﷺ : « لقد تحجرت واسعاً » • ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد ، فأسرع الناس إليه فنهاهم النبي ﷺ وقال : « إنما بعثتم ميسِّرين ولم تبعثوا معسِّرين ، صُبوا عليه سجلاً من ماء » أو قال : « ذنوباً من ماء » •

كتاب الصلاة

(باب متى يؤمر الغلام بالصلاة)

حدثنا مؤمل بن هشام ــ يعني اليشكري ــ ثنا إسماعيل ، عن سوار أبي حمزة ــ قال أبو داود : وهو سوار بن داود أبو حمزة ، المزني الصيرفي ــ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

قال : قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

كتاب الجهاد

(باب في النهي عن السياحة)

حدثنا محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر ، ثنا الهيثم ابن حميد ، أخبرنا العلاء بن الحارث ، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله ، ائذن لي في السياحة ، قال النبي ﷺ : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » .

كتاب الجهاد

(باب في سجود الشكر)

حدثنا مخلد بن خالد ، ثنا أبو عاصم ،عن أبي بكرة بكار بن عبد العزيز ، أخبرني أبي عبد العزيز عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « أنه كان إذا جاءه أمر سرور ، أو بشّر به ، خرّ ساجداً شاكراً لله تعالى » .

كتاب العلم

(باب الحث على طلب العلم)

حدثنا مسدّد بن مسرهد ، ثنا عبد الله بن داود ، سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن

قيس قال :كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فجاءه رجل فقال : يا أبا الدرداء ، إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ، ما جئت لحاجة ، قال ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

كتاب اللباس

(باب ما جاء في إسبال الإزار)

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن أبي غفار ، ثنا أبو تميمة الهجيمي [وأبو تميمة اسمه طريف بن مجاهد] عن أبي جُرَيّ جابر بن سليم، قال : رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، ولا يقول شيئاً إلا صدروا عنه ، قلت : من هذا ؟ قالوا : [هذا] رسول الله ﷺ ، قلت : عليك السلام يارسول الله ، مرتين ، قال : « لا تقل عليك السلام ، فان عليك السلام تحية الميت ، قل : السلام عليك » قال : قلت : أنت رسول الله ﷺ ؟ قال : « أنا رسول الله الذي إذا

أصابك ضر فدعوته كشفه عنك ، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك ، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة فضلَّت راحلتك فدعوته ردها عليك » قلت : اعهد إليَّ ، قال : « لا تسبنَّ أحداً » قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة ، قال : « لا تحقرنَّ شيئاً من المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف ، وارفع إزارك إلى نصف الساق ، فإن أبيت فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة ، وإن امرؤ شتمك وعيَّرك بما يعلم فيك ، فلا تعيِّره بما تعلم فيه ، فإنما وبال ذلك عليه » .

كتاب المهدي

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا فطر ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » .

حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدي مني ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين » .

كتاب الملاحم

(باب ما يذكر في قرن المائة)

حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد المعافري ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

كتاب السنة

(باب في لزوم السنة)

حدثنا أحمد بن حنبل ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا ثور بن يزيد قال : حدثني خالد بن معدان ، قال : حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه) فسلمنا وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال العرباض : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا

فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

كتاب السنة

(باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ)

حدثنا مسدد ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه » .

كتاب السنة

(باب في القدر)

حدثنا جعفر بن مسافر الهذلي ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا الوليد بن رباح ، عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه : يابني إنك لن تجد طعم حقيقة

الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لن يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، قال : ربِّ وماذا أكتب ؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » • يابني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات على غير هذا فليس مني » •

كتاب الأدب

(باب في حسن الخلق)

حدثنا أبو الوليد الطيالسي وحفص بن عمر قالا : ثنا ، ح ، وثنا ابن كثير ، أخبرنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق »•

(باب في تنزيل الناس منازلهم)

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف ، ثنا عبد الله بن حمران ، أخبرنا عوف بن أبي جميلة ، عن زياد بن مخراق ، عن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير المغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط » •

كتاب الأدب

(باب الجلوس في الطرقات)

حدثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا عبد العزيز ــ يعني ابن محمد ــ عن زيد ــ يعني ابن أسلم ــ عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إياكم والجلوس بالطرقات » قالوا : يارسول الله ما بُدٌّ لنا من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غض البصر ، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر » .

كتاب الأدب

(باب في إصلاح ذات البين)

حدثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين الحالقة » .

كتاب الأدب

(باب ما يقول إذا أصبح)

حدثنا يحيى بن موسى البلخي ، ثنا وكيع ، ح ، وثنا عثمان ابن أبي شيبة ، المعنى ، ثنا ابن نمير ، قالا : ثنا عبادة بن مسلم الفزاري ، عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال : سمعت ابن عمر يقول :

لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عورتي » وقال عثمان : « عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » .

قال أبو داود : قال وكيع : يعني الخسف .

* * *

خاتمة

وبعـد :

فهذا هو أبو داود الإمام الحافظ الفقيـه : علم مـن أعلام الاسلام ، وطوْد شامخ من أطواد العلم والحديث ، وأحد حماة الاسلام وفرسانه البارزين .

عاش ما يزيد على نصف قرن يخدم حديث رسول الله ﷺ ، ويذبّ عن سنته ، ويقدمها للناس في كتاب حافل أجمع أئمـة الاسلام وعلماؤه على تقديره وتعظيمه ، وحفلوا به كثيراً واعتبروه أحد الكتب الستة في الحديث النبوي .

ولن توفي هذه الصفحات القلائل هذا الإمام الكبير حقّـه ، ولكنها جهد المقل ، وحسبي أني قدمت شيئاً فيه بعض الانصاف لهذا الرجل .

سلام على أبي داود في اعلام الاسلام والمسلمين ، وسلام عليه في الأولين والآخرين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

هذا وقد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب قبيل صلاة المغرب في يوم الجمعة ٢٧ محرم الحرام سنـة ١٣٩٨ هـ ، ولله الحمد أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأتباعه حملة الشريعة إلى يوم الدين .

الدكتور تقي الدين النّدْوي المظاهري
خادم الحديث النبوي
رئاسة القضاء الشرعي ب (ابو ظبي)
١٣٩٨/١/٢٧



المصادر والمراجع

١ ـ ابجد العلوم : لمولانا نواب صديق حسن خان ـ طبع الهند .

٢ ـ بستان المحدثين: للعلامة المحدث عبدالعزيز الدهلوي ـ الهند.

٣ ـ البداية والنهاية : لاسماعيل بن عمر بن كثير ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٨ .

٤ ـ بحوث في تاريخ السنة المشرفة : للدكتور أكرم ضياء العمري ـ مطبعة الإرشاد بغداد سنة ١٩٧٣ .

٥ ـ بذل المجهود في حل أبي داود : للشيخ خليل احمد السهارنفوري ـ طبع القاهرة سنة ١٩٧٣ .

٦ ـ تذكرة الحفاظ : للامام الذهبي حيدرآباد ـ الهند سنة ١٩٥٦ .

٧ ـ تهذيب التهذيب : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ طبع حيدرآباد ـ الهند سنة ١٣٢٥ .

٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات : ليحيى بن شرف النووي ـ القاهرة.

٩ ـ تهذيب ابن عساكر : لعبد القادر بدران ـ طبع دمشق .

١٠ ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ .

١١ ـ تاريخ التراث العربي : لفؤاد سزكين ، ترجمه فهمي أبو الفضل ـ المطبعة الثقافية بمصر سنة ١٩٧١ .

١٢ ـ تحذير الخواص من اكاذيب القصاص : للسيوطي ـ طبع دمشق سنة ١٣٩٢ .

١٣ ـ تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان ترجمة د. عبد الحليم نجار ـ طبع بمصر سنة ١٩٥٩ .

١٤ ـ تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ الهند .

١٥ ـ تهذيب السنن لابن القيم : الهند والقاهرة .

١٦ ـ تدريب الراوي : للسيوطي ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٩ .

١٧ ـ التعقبات على الموضوعات : للسيوطي ـ طبع الهند .

١٨ ـ حجة الله البالغة : للامام ولي الله الدهلوي ـ طبع كراجي .

١٩ ـ الحطة بذكر الصحاح الستة : لمولانا نواب صديق حسن خان

٢٠ ـ خلاصة تذهيب الكمال : للخزرجي ـ دمشق .

٢١ ـ درجات مرقاة الصعود : للدمنتي ـ طبع القاهرة .

٢٢ ـ الرسالة المستطرفة : لمحمد بن جعفر الكتاني ـ طبع دمشق سنة ١٣٨٣ هـ .

٢٣ ـ رسالة الإمام أبي داود إلى أهل مكة : طبع ندوة العلماء بالهند .

٢٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبد الحي بن احمد ابن العماد ـ طبع بمصر سنة ١٣٥٠ .

٢٥ ـ شروط الأئمة الخمسة : لمحمد بن موسى الحازمي ـ مصر سنة ١٣٥٧ .

٢٦ ـ شروط الأئمة الستة : لمحمد بن طاهر المقدسي ـ مكتبة القدسي بمصر سنة ١٣٥٧ .

٢٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي ـ القاهرة سنة ١٣٨٣ .
٢٨ ـ طبقات السيوطي ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ .
٢٩ ـ عون المعبود : للشيخ محمد أشرف ـ الهند ، والقاهرة .
٣٠ ـ فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ السلفية القاهرة .
٣١ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية : للألباني ـ دمشق .
٣٢ ـ فتح المغيث : للسخاوي ، القاهرة ، سنة ١٣٨٨ .
٣٣ ـ قواعد التحديث : لجمال الدين القاسمي ـ دمشق ١٩٣٥ .
٣٤ ـ كتاب الأنساب : للسمعاني ـ طبع ليدن .
٣٥ ـ كشف الظنون : لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ـ طهران سنة ١٣٨٧ هـ .
٣٦ ـ لسان العرب : لجمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور ـ القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ .
٣٧ ـ مقدمة بذل المجهود في حل أبي داود : للشيخ خليل أحمد السهارنفوري ـ الهند ١٩٧٣ .
٣٨ ـ مقدمة أوجز المسالك : للشيخ العلامة محمد زكريا ـ القاهرة ١٩٧٣ .
٣٩ ـ المنهل العذب المورود : لمحمود خطاب السبكي سنة ١٣٥١ .
٤٠ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي ـ بيروت ١٩٥٥ م
٤١ ـ مفتاح السعادة : لطاش كبرى زاده ـ حيدر آباد ـ الهند .
٤٢ ـ مناقب أحمد : للامام ابن الجوزي ـ القاهرة .
٤٣ ـ معالم السنن : للامام الخطابي ـ القاهرة سنة ١٣٦٦ .

٤٤ ـ مقدمة لامع الدراري : للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ـ الهنـد .

٤٥ ـ مختصر علوم الحديث : للحافظ ابن كثير .

٤٦ ـ ميزان الاعتدال : للحافظ الذهبي .

٤٧ ـ المنتظم : للعلامة عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ حيدر آباد سنة ١٣٥٨ .

٤٨ ـ مختصر المنذري ـ القاهرة سنة ١٣٦٦ والهند .

٤٩ ـ وفيات الأعيان : لابن خلكان ـ القاهرة سنة ١٣٦٧ .

٥٠ ـ هدية العارفين : لاسماعيل بن محمد البغدادي ـ طهـران سنة ١٣٨٧ .

٥١ ـ اليانع الجني : للترهتي ـ الهند .

* * *

فهرس

الموضوع	الصفحة

أعلام المسلمين

سلسلة تراجم إسلامية تجمع بين العلم والفكر والتوجيه، وتتناول أعلام المسلمين في شتى الميادين.

صدر منها:

١ ـ عبد الله بن المبارك
تأليف محمد عثمان جمال.

٢ ـ الإمام الشافعي
تأليف عبد الغني الدقر.

٣ ـ مصعب بن عمير
تأليف محمد حسن بريغش.

٤ ـ عبد الله بن رواحة
تأليف د. جميل سلطان.

٥ ـ أبو حنيفة النعمان
تأليف وهبي غاوجي الألباني.

٦ ـ عبد الله بن عمر
تأليف محيي الدين مستو.

٧ ـ أنس بن مالك
تأليف عبد الحميد طهماز.

٨ ـ سعيد بن المسيب
تأليف د. وهبة الزحيلي.

٩ ـ السلطان محمد الفاتح
تأليف د. عبد السلام فهمي.

١٠ ـ الإمام النووي
تأليف عبد الغني الدقر.

١١ ـ الشيخ محمد الحامد
تأليف عبد الحميد طهماز.

١٢ ـ السيدة عائشة
تأليف عبد الحميد طهماز.

١٣ ـ الإمام البخاري
تأليف د. تقي الدين الندوي المظاهري.

١٤ ـ عبادة بن الصامت
تأليف د. وهبة الزحيلي.

١٥ ـ عبد الله بن عباس
تأليف د. مصطفى الخن.

١٦ ـ جابر بن عبد الله
تأليف وهبي غاوجي الألباني.

١٧ ـ أحمد بن حنبل
تأليف عبد الغني الدقر.
١٨ ـ كعب بن مالك
تأليف د. سامي مكي العاني.
١٩ ـ أبو داود
تأليف د. تقي الدين الندوي المظاهري.
٢٠ ـ أسامة بن زيد
تأليف د. وهبة الزحيلي.
٢١ ـ معاوية بن أبي سفيان
تأليف منير الغضبان.
٢٢ ـ عدي بن حاتم الطائي
تأليف محيي الدين مستو.
٢٣ ـ مالك بن أنس
تأليف عبد الغني الدقر.
٢٤ ـ عبد الله بن مسعود
تأليف عبد الستار الشيخ.
٢٥ ـ معاذ بن جبل
تأليف عبد الحميد طهماز.
٢٦ ـ الإمام الجويني
تأليف د. محمد الزحيلي.
٢٧ ـ القاضي البيضاوي
تأليف د. محمد الزحيلي.
٢٨ ـ عبد الحميد بن باديس
تأليف مازن مطبقاني.
٢٩ ـ تميم بن أوس الداري
تأليف محمد محمد حسن شراب.
٣٠ ـ السلطان عبد الحميد الثاني
تأليف د. محمد حرب.

تحت الطبع:

٣١ ـ الإمام الأوزاعي
تأليف د. عبد الستار أبو غدة.
٣٢ ـ السيدة خديجة
تأليف عبد الحميد طهماز.
٣٣ ـ الإمام أبو جعفر الطبري
تأليف د. محمد الزحيلي